كلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة
المجلة العلمية

صفات الذات والأفعال
بين
المتكلمين والفلاسفة
" دراسة تحليلية مقارنة "

إعداد

د / عبد المنعم فتحي عوض مهني

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد
بكلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة

(العدد الرابع)

(الإصدار الأول)

١٤٤٥هـ / ٢٠٢٣م

صفات الذات والأفعال بين المتكلمين والفلاسفة
" دراسة تحليلية مقارنة "

اسم الباحث : عبد المنعم فتحي عوض مهني
الجامعة : جامعة الأزهر
الكلية : كلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة
الدولة : جمهورية مصر العربية .
البريد الإلكتروني : abdalmnmmhny@azhar.edu.com

الملخص :

يهدف البحث إلى عرض منهج علماء الكلام والفلاسفة في تقسيم الصفات الإلهية إلى ذاتية وفعلية ، وذلك من خلال دراسة تحليلية مقارنة بين أهل السنة والمعتزلة والفلاسفة ، واشتملت الدراسة على الصفة الذاتية والصفة الفعلية عند علماء الكلام (مصطلحات ومفاهيم) ، كما يهدف البحث أيضًا : إلى عرض ضوابط علماء الكلام في التمييز بين صفات الذات وصفات الفعل .

وبذلك يُعَد موضوع البحث من أهم موضوعات علم الكلام على الإطلاق ، وأكثرها مثارًا للخلاف وتنازع الآراء بين المتكلمين والفلاسفة من إثبات أو نفي ، بل إن هذا الموضوع هو المحور الرئيس الذي تدور عليه مباحث علم الكلام ، إذ إن له علاقة قوية بمسألة التوحيد الذي هو الغاية القصوى لهذا العلم ، كما أن له اتصالاً بمسألة الجبر والاختيار ، وما إلى ذلك من المسائل المختلفة .

ومشكلة الصفات من بين هذه المسائل التي اختلف فيها المتكلمون والفلاسفة ، وكتبوا عنها ، فأصبحوا فرقًا مختلفة ، لكل منهم رأيه حول هذا الموضوع ، لكن ما ينبغي أن يؤخذ في الاعتبار أن ننظر إليهم جميعًا بعين واحدة دون التفرقة بينهم أيًّا كان رأيهم ، لأن المقصد الأسمى لديهم جميعًا إنما هو تنزيه الذات العلية ونفي الشبيه والنظير والمثيل عنه ، فالقصد واحد وإن كان الرأي مختلفًا ، مع الأخذ في الاعتبار أيضًا إعطاء الأهمية لتحرير قول أهل السنة في المسألة ، مع الإشارة إلى أقوال المخالفين بحسب ما تدعو إليه طبيعة البحث .

واقتضت طبيعة البحث وضع خطة منهجية تقوم على عدة مباحث تسبقها مقدمة ، وتعقبها خاتمة ، واشتملت على أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث ٠

داعيًا الله تعالى أن يوفقني وجميع الباحثين لما يحب ويرضى وأن يكون عملي هذا خالصًا لوجهه تعالى ٠

الكلمات المفتاحية :

صفات ، الذات ، الأفعال ، المتكلمين ، الفلاسفة ، دراسة ، تحليلية ، مقارنة ٠

Self-qualities and actions between speakers and philosophers "Comparative Analytical Study"

Researcher's name: Abdelmonim Fathi Awad Mahni
University: Al-Azhar University
Faculty: New Minya Floral Girls' College
Country: Arab Republic of Egypt .
Email: abdalmnmmhny@azhar.edu.co

Summary:

The research aims to present the curriculum of speech scientists and philosophers in dividing divine qualities into subjectivity and effectiveness, through a comparative analytical study between Sunni, Isolated and Philosophers. The study includes the subjective and actual qualities of speech scientists (terms and concepts). The research also aims to: To display the controls of speech scientists in distinguishing the qualities of oneself from the qualities of the verb .

Thus, one of the most important subjects of speech science ever most contentious and contentious between speakers and philosophers than proof or denial, This topic is the main focus of the Speech Science Investigation. which has a strong bearing on the question of uniformity, which is the ultimate goal of this science, It is also relevant to the issue of reparation, choice and other different issues .

The problem of qualities is one such issue where speakers and philosophers disagree. And they wrote about it, and they

became different teams, each with their own opinion on it. But it should not be taken into account to look at them all with one eye without differentiating between them whatever they think. Because the supreme purpose of all of them is to self-neutralize the attic and to exile the likeness, analog and representative of it, The same intention, although the opinion is different, also taking into account the importance given to the liberation of Ahlu Sunni's words in the matter, referring to the wrongdoers' statements as called for by the nature of the research .

The nature of the research necessitated the development of a systematic plan based on several investigations preceded by an introduction, followed by a conclusion, and included the most important findings and recommendations reached through the research .

Keywords:

Qualities, self, actions, speakers, philosophers, study, analysis, comparison.

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين ، حمدًا يليق بفضله العظيم ، والصلاة والسلام على نبيه الهادي المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين ٠

وبعد ٠٠٠

فإن مسألة صفات الذات والأفعال ، هى إحدى المسائل التي اختلف فيها المتكلمون والفلاسفة ، وأدلى كل منهما بدلوه في هذه المسألة من إثبات أو نفي ، بل إن هذا الموضوع هو المحور الرئيس الذي تدور عليه مباحث علم الكلام ، إذ إن له علاقة قوية بمسألة التوحيد الذي هو الغاية القصوى لهذا العلم ، كما أن له اتصالاً بمسألة الجبر والاختيار ، وما إلى ذلك من المسائل المختلفة ٠

ومن هنا نرى أن : مشكلة الصفات الإلهية من المشكلات الهامة والخطيرة التي أثيرت في البيئة الإسلامية على أيدي المتكلمين والفلاسفة ، وبحثوا وكتبوا عنها الكثير ، واختلفوا فيها ، ولقد كان الدافع إلى ذلك في أول الأمر العناصر الأجنبية التي ما لبثت أن وجدت مرتعًا رحبًا في الآيات المتشابهات وهى الآيات التي يمكن أن توهم تشابهًا بين العبد والرب ، تعالى الله عن ذلك ٠

فالأشاعرة يذهبون إلى إثبات الصفات لله تعالى ، وهى عندهم سبعة (المعاني) ، ويجعلونها صفات ذاتية وثبوتية ، ويؤولون الصفات الخبرية بما يوافق جلال مقام الربوبية ، بحيث ينفون عنه التعطيل والتجسيم ، وينزهونه عن كل نقص ٠

والماتريدية أيضًا يثبتون تلك الصفات ، ولكنهم يجعلونها ثمانية ، ثم يثبتون لهذه الصفات معان حقيقية تقوم بذات الله تعالى ، وينفون عنه التشبيه والتجسيم أيضًا ، وصفات الفعل عندهم التخليق والترزيق والإفضال والإنعام والإحسان والرحمة والمغفرة ، فهم يخالفون الأشاعرة في هذا ، لأنهم يعدون صفات الأفعال قديمة ٠

أما المعتزلة فزعموا أن ذات الله لا تقوم بها صفة ولا فعل ، أي أنهم أنكروا الصفات ، وهذا هو التوحيد عندهم ٠

وأما الفلاسفة الإسلاميون (كالكندي والفارابي) ، فذهبوا إلى القول بالصفات السلبية على وجه التفصيل ، ولا يثبتون له إلا وجودًا مطلقًا ، ووصفوه بالسلوب والإضافات دون صفات الإثبات ، وجعلوه هو الوجود المطلق بشرط الإطلاق ، ويطلقون على الله اسم (واجب الوجود) ، والتوحيد عندهم يقتضي تجريده من كل صفات الكمال اللازمة له ، فهو ليس حياة ، ولا علم ولا قدرة ولا كلام ، ولا غير ذلك من الصفات ، وجعلوا كل ذلك أمورًا عدمية ، ودفعهم إلى ذلك زعمهم أن تعدد الصفات موجب للتركيب في حق الله .

ومما كثر فيه النزاع من المسائل الكلامية الصفات وعلاقتها بالذات ، هل هى عين الذات أم زائدة عليها ، وهل المجموع يستلزم التركيب المستلزم للافتقار والإمكان أم لا ، وهل كون الصفات زائدة على الذات يستلزم افتقار الذات إليها ، وهل تعدد الصفات يستلزم تكثر القدماء أم لا ، وهل الصفات أجزاء الذات أم لا ، إلى غير ذلك من المسائل التي اهتم بها علماء الكلام ، وحصل بينهم الخلاف فيها.

وبحث هكذا من الأهمية حرى بأن تولى مسائله ومباحثه حقها من العناية والدراسة ، فأردت أن أتناول هذه المسألة بالبحث آخذًا في الاعتبار إعطاء الأهمية لتحرير قول أهل السنة في المسألة ، مع الإشارة إلى أقوال المخالفين حسب ما تدعو إليه طبيعة البحث .

وهكذا تحقق مطلبي بفضل من الله عز وجل لأتناول هذا الموضوع بالدراسة التحليلية المقارنة مع النقد أيضًا ، في موضوع أسميته : (صفات الذات والأفعال بين المتكلمين والفلاسفة دراسة تحليلية مقارنة) .

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى بيان ما كان عليه السلف الصالح (رضوان الله عليهم) نحو الإيمان بصفات الله تعالى كما وردت من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تأويل متعسف يفرق وحدة الأمة ، كما يهدف إلى بيان آراء الفلاسفة والمعتزلة وحججهم التي خالفوا بها مذهب السواد الأعظم من السلف والخلف في صفات الله تعالى ، والرد عليهم بالأدلة العقلية والنقلية ، مساهمة مني في مجال البحث

العلمي ، واستكمالاً لمن سبقني من الباحثين الذين قدموا إسهامات كبيرة في مجال العقيدة الإسلامية ، خدمة لهذا الدين وأبناء الأمة الإسلامية ، كما تهدف الدراسة لعرض أهم آراء وخلافات المتكلمين من الأشاعرة والماتريدية والمعتزلة ، ثم الفلاسفة في صفات الله تعالى الذاتية والفعلية .

مشكلة الدراسة :

- تجيب هذه الدراسة عن المحاور الآتية :
- معنى صفات الذات والأفعال والفرق بينهما .
- أقسام الصفات والمسائل المتعلقة بها عند المتكلمين .
- هل الصفات عين الذات أم زائدة عليها ؟ .
- الأدلة على إثبات الصفات .
- ملخص ما قاله المتكلمون في صفات الله تعالى مقارنًا بآراء الفلاسفة .

أهمية الدراسة :

تتلخص أهمية الدراسة في محاولة إبراز اتجاهين في هذه المشكلة ، الاتجاه الأول : هو تيار الإثبات ويمثله الأشاعرة والماتريدية ، والثاني : تيار النفي متمثلاً في المعتزلة والفلاسفة ، حيث إن مسألة الذات وعلاقتها بالصفات ، من أهم المسائل التي تحدث عنها المعتزلة والفلاسفة والأشاعرة والماتريدية ، حيث أخذ هذا الجانب حيزًا كبيرًا من الخلافات الكلامية .

منهج الدراسة :

يعتبر المنهج الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة ، بواسطة مجموعة من القواعد العامة التي تسيطر على سير العقل ، وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة ، وقد اتبعت منهجًا رئيسًا أسير عليه في أثناء البحث وهو : (المنهج التحليلي المقارن) ، بالإضافة إلى المنهج النقدي والذي تتطلبه طبيعة البحث ، فقمت بتحليل النصوص بما يتوافق مع المنهج العلمي والموضوعية ، والمنهج المقارن ، وذلك بإبراز أوجه الاتفاق أو الاختلاف بين هذه الآراء المختلفة ، مع النقد البناء لبعض الآراء والرد بالدليل العقلي أو النقلي ، حتى يحقق البحث الغرض المقصود والفائدة المرجوة منه .

أسباب اختيار الموضوع :

لقد كان وراء اختياري لهذا الموضوع بواعث ودوافع عدة ، تآزرت وتعاونت على دفعي لاختياره من أهمها :

١) الكلام عن صفات الله عز وجل له أهمية عظيمة بالنسبة إلى كل مسلم ، لأن الإيمان بالله تعالى هو الركن الأول من أركان الإيمان ، والإيمان بصفاته تعالى جزء منه ، لأن الله تعالى وصف نفسه بما يستحقه من صفات الكمال اللائقة به ، ونزه نفسه عن صفات النقص التي نفاها عن نفسه .

٢) أهمية الكتابة في هذا الموضوع في عصرنا الحاضر ، لأن موضوع مسائل صفات الله مثل محور نزاع قروناً طويلة ، ونتج عنه شق وحدة الأمة في الفكر والعقيدة ، وما إلى ذلك .

٣) التعرف على الآراء والاتجاهات المختلفة في مسألة صفات الذات والأفعال والرد على المخالف.

٤) دراسة علم الكلام الإسلامي له مزاياه الخاصة من بين جميع العلوم العقلية الأخرى ، إذ إن المتخصص كلما قرأ عنه بعضًا من موضوعاته ، أو كتب في أحدها ، كان ميالاً بطبعه أن يقرأ ويكتب ويتعمق فيه أكثر ، مما ينمي فيه ملكة تقوية الفكر واتساع الذهن .

٥) يعتبر الاتصاف بالصفات الوجودية في حق المخلوق أكمل فيه من اتصافه بالأمور العدمية ، فالخالق أحق بالأمور الوجودية من كل مخلوق .

٦) يعد هذا الموضوع خدمة كبيرة في هدم المنهج الذي تقوم عليه مقالة التعطيل للصفات ، فهذه المقولة بمختلف مدارسها الفلسفية والكلامية ، قامت على مبدأ النفي في باب الصفات ، وإن اختلفت درجات نفيهم .

٧) بالرغم من أن المعتزلة هم أرباب الكلام ، والنظر ، والبحث في المعقولات إلا أنه من المستغرب لدينا كيف أن عقولهم لم تستوعب أن الذات لا يمكن أن تنفك عن صفاتها ، ومن ثم فلا مشابهة ولا تعدد .

٨) اتهام الأشاعرة من قبل ما يسمون بالسلفية بدعوى نفيهم الصفات الاختيارية عن الله عز وجل ، وبيان الرد على أمثال هذه الدعاوى ٠

من أجل هذه الأسباب التي ذكرتها وغيرها أردت أن أتناول موضوع : صفات الذات والأفعال بين المتكلمين والفلاسفة بالبحث والدراسة ٠

خطة البحث :

وإدراكاً من الباحث لأهمية هذا الموضوع ، وما يحتله من مكانة بالغة عند علماء الكلام والفلاسفة ، فقد آثرت الكتابة في هذا الموضوع ، واقتضى البحث أن تقسم الدراسة إلى مقدمة وستة مباحث وخاتمة ، وهى كالآتي :

أما المقدمة : فقد اشتملت على التعريف بالموضوع المراد بحثه ، وهدف البحث ، ومشكلة الدراسة ، وأهميتها ، والمنهج المتبع في الدراسة ، وأسباب اختيار الموضوع ، وخطة البحث ٠

المبحث الأول : مفهوم صفات الذات والأفعال والفرق بينهما ٠

المبحث الثاني : أقسام الصفات عند المتكلمين والمسائل المتعلقة بها ٠

المبحث الثالث : صفات الذات والأفعال عند الأشاعرة ٠

المبحث الرابع : صفات الذات والأفعال عند الماتريدية ٠

المبحث الخامس : موقف المعتزلة من آيات الصفات وحججهم والرد عليهم.

المباحث السادس : صفات الذات والأفعال عند الفلاسفة ٠

الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث ٠

والله أسأل أن أكون قد وفقت للصواب ، وعصمت من الزلل ، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم ، وأستغفر الله فهو خير مسئول وأكرم مأمول ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ٠

المبحث الأول
(مفهوم صفات الذات والأفعال والفرق بينهما)

نجد كثيرًا من كتب العقيدة والتوحيد ، قد خصصت فصولاً طويلة للحديث عن صفات الله تعالى ، وبيان معانيها وأقسامها حسب دلالتها على الذات أو على الأفعال[١] ، ويصنف آخرون في رحاب أسماء الله وصفاته ، فيبينون ما تتضمنه من المعاني الجمالية والقيم الأخلاقية ، مؤكدين عظمة الخالق من دلالة هذه الأسماء والصفات ، ويجتهد آخرون في الاستدلال بأسماء الله وصفاته وفعاله على توحيده ، وترسيخ مبادئ العقيدة من خلالها ٠

وقبل أن أقوم بتحديد مفهوم المصطلحات ، أبين أن المقصود بالذات هنا ؛ إنما هى ذات الله سبحانه وتعالى ، والإنسان لا يستطيع الإحاطة بحقيقتها ، أو الوقوف على كنهها ، لأن تصورها مستحيل لكونها لا يحاط بها ، ولا يعرف كنهها لا في الذهن ولا في الخارج ، لأنه سبحانه غير محدود ، وما يرد في الذهن محدد ، قال تعالى :﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾[٢] ، ويقول جل شأنه :﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٣] ٠

- تعريف الصفة لغة واصطلاحاً :

" الصفة : الفعل الثلاثي : وصف ،ومنه وصفه يصفه وصفًا : نعته ، وهذا صريح في أن الوصف والنعت مترادفان[٤] ، وقد أكثر الناس من الفروق بينهما ولا سيما علماء الكلام ، وهو مشهور ، وفي اللسان : وصف الشئ له وعليه : إذا حلاه ، وقيل الوصف : مصدر ، والصفة : الحلية ، وقيل الوصف : وصفك

---

(١) فعل ذلك البغدادي (ت ٤٢٨ هـ) في كتابه : (أصول الدين) ، والإمام الجويني (ت ٤٣٨هـ) في كتابه : (الإرشاد) ، والبيهقي (ت ٤٥٨هـ) في كتابه : (الأسماء والصفات)٠

(٢) سورة طه / الآية ١١٠ ٠

(٣) سورة الشورى / من الآية ١١ ٠

(٤) الترادف هو : ما اختلف لفظه واتحد معناه ، أو اشتراك الألفاظ المتعددة في معنى واحد ، مثل أسد وليث ، وإنسان وبشر ٠ المنطق / الشيخ : محمد رضا المظفر / ط٠ دار التعارف للمطبوعات ببيروت / ط٠ الثانية سنة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م / ص ٤٥ ٠

الشئ بحليته ونعته فاتصف ، أي صار موصوفًا أو متواصفًا "[١] .

وقال ابن فارس :" الواو والصاد والفاء : أصل واحد ، هو تحلية الشئ ، ووصفته أصفه وصفًا ، والصفة الأمارة اللازمة للشئ "[٢] .

ويقول الجرجاني[٣] :" الصفة هى : الاسم الدال على بعض أحوال الذات ، وذلك نحو : طويل وقصير ، وعاقل وأحمق ، والوصف عبارة عما دل على الذات باعتبار معنى هو المقصود من جوهر حروفه ، أي يدل على الذات بصفة (كأحمر) فإنه بجوهر حروفه يدل على معنى مقصود ، وهو : (الحُمرة) ؛ فالوصف والصفة مصدران ، كالوعد والعِدَة ، والمتكلمون فرقوا بينهما فقالوا : الوصف يقوم بالواصف ، والصفة تقوم بالموصوف ، وقيل : الوصف هو القائم بالفاعــل"[٤] .

وبهذا يكون قد عرفها بأنها الأمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها ، وهو ما وقع الوصف مشتقًا منها ، وهو دال عليها ، مثل العلم والقدرة ونحوه[٥] .

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس/الزبيدي ت سنة ١٢٠٥ه / تحقيق : مجموعة من المحققين / ط٠ دار الهداية / مادة وصف / ج٤ / ص ٤٥٩ ، والمعجم الوسيط / مجمع اللغة العربية / ط٠ مكتبة الشروق الدولية / ط٠ الرابعة سنة ٢٠٠٤م / ص١٠٣٧ ٠

(٢) معجم مقاييس اللغة / ابن فارس ت سنة ٣٩٥هـ / تحقيق : عبد السلام محمد هارون / ط٠ دار الفكر العربي سنة ١٩٧٩م / مادة وصف / ج٦ / ص١١٥ ٠

(٣) هو : (٧٤٠-٨١٦هـ) على بن محمد بن علي الجرجاني ، الحسيني ، ويعرف بالسيد الشريف (أبو الحسن) عالم حكيم ، مشارك في أنواع من العلوم ، ولد بجرجان سنة ٧٤٠هـ ، ودرس بشيراز وغيرها ؛ له تصانيف عدة ، يقال إنها تزيد على الخمسين منها : تفسير الزهراوين ، والتعريفات ، وشرح المواقف ، وتوفى بشيراز في يوم الأربعاء ٦ من ربيع الآخر سنة ٨١٦هـ ٠ يراجع في ذلك : هدية العارفين / البغدادي / ط٠ استنابول سنة ١٩٥٥م / = ج١/ ص ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، وأيضًا : معجم المؤلفين / عمر رضا كحالة / ط٠ دار إحياء التراث العربي ببيروت /ج٧/ ص ٢١٦ ٠

(٤) التعريفات/الجرجاني/ ت سنة ٨١٦هـ/ تحقيق : محمد باسل/ منشورات محمد علي بيضون / ط٠ دار الكتب العلمية ببيروت/ط٠ الثانية سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م/ ص١١٤، ٢١١ ٠

(٥) المصدر السابق / ص ١٣٦ ٠

وقيل هى :" ما قام بالذات الإلهية مما يميزها عن غيرها ، ووردت به نصوص الكتاب والسنة "[١] .

ويعرفها الباقلاني[٢] بأنها :" الشئ الذي يوجد بالموصوف ، أو يكون له ويكسبه الوصف الذي هو النعت ، الذي يصدر عن الصفة ، أما الوصف فهو : قول الواصف لله تعالى ولغيره ، بأنه عالم قادر حي منعم متفضل ، وهذا الوصف الذي هو كلام مسموع ، أو عبارة عنه ، غير الصفة القائمة بالله تعالى التي لوجودها به يكون عالمًا وقادرًا ومريدًا "[٣] .

أي: أن الأشاعرة[٤] يفرقون بين الصفة والوصف ، فالصفة متعلقة بالموصوف ، أما الوصف فهو قول الواصف .

وأما المعتزلة[٥] : فإنهم لم يفرقوا بين (الصفة والوصف) ، ولهذا ذهبوا إلى أن الصفة ليست بمعنى أكثر من الوصف ، فالعلم عندهم بمعنى عالم ، والقدرة بمعنى قادر ، والعلم عندهم عالم بذاته لا بعلم ، وهكذا ... ، فهم

---

(١) الصفات الإلهية(تعريفها – أقسامها)/ محمد خليفة على التميمي/ ط. أضواء السلف / ط. الأولى سنة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م/ص١٢ ، والتوقيف على مهمات التعريف/زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي/ط. عالم الكتب/ ط. الأولى سنة ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م / ص ٢١٧ .

(٢) هو القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلاني المتوفى في عام ٤٠٣هـ ، سيف السنة وأوحد وقته في فنه ، وأفضل المتكلمين المنتسبين إلى الأشعري ، وليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده . شذرات الذهب في أخبار من ذهب / ابن العماد الحنبلي / ط. القدسي بالقاهرة سنة ١٣٥٠هـ / ج٣/ ص ١٦٩ .

(٣) تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل / الباقلاني/ تحقيق : عماد الدين أحمد حيدر/ ط. مؤسسة الكتب الثقافية سنة ١٤٠٧هـ / ص ٢٣٣ .

(٤) الأشاعرة : تنسب هذه الفرقة إلى أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، الذي يرتفع نسبه إلى الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري ، وأهم مبادئهم : انهم قد جاءوا لإحياء عقيدة السلف ، وأنهم يأخذون عقيدتهم من الكتاب والسنة ، وأنهم يرفضون عقائد الاعتزال . تاريخ الفرق الإسلامية / د. محمود محمد مزروعة / ط. دار المنار للنشر والتوزيع / ط. الأولى سنة ١٤١٢هـ – ١٩٩١م / ص١٥١ : ١٦٥ .

(٥) المعتزلة هم : طائفة من فلاسفة الإسلام ، امتازوا بالاعتماد على العقل ، ولم يتقيدوا بنص من قرآن أو حديث ، وكان حصاد ذلك كله حرية الرأي ، ولذلك قلما نجد رأيًا اتفقوا عليه وتنسب هذه الطائفة إلى واصل بن عطاء . اعتقادات فرق المسلمين والمشركين / الرازي/ ط. مكتبة الكليات الأزهرية سنة ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م / ص ٢٣ ، ٢٤ .

يذكرون الأسماء (عالم ، قادر ٠٠٠) ، ويضيفونها إلى الله تعالى ، ولا يضيفون إليه الصفات (العلم ، القدرة ٠٠٠) ؛ خشية من التعدد في الذات أو التركيب فيها[١] ٠

وفي هذا يقول الشيخ الأشعري[٢] :" وأجمعت المعتزلة على أن صفات الله سبحانه وأسماءه هى أقوال وكلام ، فقول : الله إنه عالم قادر حي ، أسماء لله وصفات له "[٣] ٠

وعرف الإسفراييني[٤] الصفة عند المعتزلة أيضًا بقوله :" الصفة عندهم هى وصف الواصف ، ولم يكن في الأزل واصف "[٥] ٠

---

(١) ينظر في ذلك : المختصر في أصول الدين / القاضي عبد الجبار ت سنة ٤١٥ه / تحقيق د٠ محمد عمارة (ضمن رسائل العدل والتوحيد) / ط٠ دار الشروق بالقاهرة/ ط٠ الثانية سنة ١٩٨٨م / ص ٢١٠ ، ٢١٣ ٠

(٢) هو : أبو الحسن على بن إسماعيل ٠٠٠ بن أبي موسى الأشعري ، وفي دائرة المعارف أن أبا الحسن فقيه شهير ولد بالبصرة عام ٢٦٠ه ، أمضى فترة من عمره على مذهب الاعتزال مع أبي علي الجبائي ، ثم ترك مذهب الاعتزال ، وانتقل إلى مذهب السلف ، فكان يقول بقول الإمام أحمد بن حنبل وأهل الحديث ، وله كتب كثيرة تربو على التسعين كتابًا ، فقد بعضها ، والبعض الآخر لم يزل مخطوطًا ، وأما الكتب التي نشرت فمنها : مقالات الإسلاميين ، الإبانة ، اللمع ، استحسان الخوض في علم الكلام ٠ يراجع في ذلك: تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام الأشعري / ابن عساكر / ط٠ دمشق سنة ١٣٤٧ه / ص ٣٤ ، ١٤٦ ، ودائرة المعارف الإسلامية / مجموعة مستشرقين / د٠ عبدالحميد يونس وآخرين / ط٠ الشعب بالقاهرة / ج٣/ ص ٤٢٩ : ٤٣٧ ، والإيمان/ محمد بن إسحاق بن مندة / تحقيق : د٠ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي / ط٠ مؤسسة الرسالة ببيروت / ط٠ الثالثة سنة ١٤٠٧ه – ١٩٨٧م / ج١ / ص ٤١ ٠

(٣) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين / أبو الحسن الأشعري ت سنة ٣٣٠ه / تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد /ط٠ مكتبة النهضة المصرية / ط٠ الأولى سنة ١٩٥٠م / ج١ / ص ٢٥٠ ٠

(٤) هو : أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفراييني ، الملقب بركن الدين الفقيه الشافعي المتكلم الأصولي ، أخذ عنه الكلام والأصول عامة شيوخ نيسابور ، وأقر له بالعلم أهل العراق وخراسان ، وله التصانيف الجليلة منها : جامع الحلى ، ورسالة في أصول الفقه ، وغير ذلك من المؤلفات ٠ طبقات الشافعية الكبرى / السبكي / ط٠ دار إحياء الكتب العربية /ج٤/ ص ٢٥٦ ٠

(٥) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين / الإسفراييني ت سنة ٤٧١هـ تحقيق : كمال يوسف الحوت /ط٠ عالم الكتب ببيروت – لبنان / ط٠ الأولى سنة ١٩٨٣م/ ص ٦٣ ٠

وفي الحقيقة أن مسألة الصفات تعتبر :" من أهم المشاكل الكلامية ، وأعظمها تشعبًا ، وأكثرها مثارًا للخلاف وتنازع الآراء بين الفرق المختلفة من مثبتين ونفاة "[١] .

ومما تقدم بيانه : نرى أن الصفات عرفت بأنها الاسم الدال على بعض أحوال الذات ، وهى الأمارة اللازمة بذات الموصوف التي يعرف بها[٢] ، أو هى الحالة التي عليها الشئ من حليته ونعته[٣] .

وحين بحث علماء المسلمين في صفات الله تعالى ، وذكروا نوعيين من الصفات ، صفات ذات ، وصفات فعل ، وقد ذكر الإمام أبو حنيفة[٤] ذلك بقوله : " اعلم أن الله تعالى واحد لا شريك له ، قديم لا أول له ، دائم لا آخر له ، لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية "[٥] .

---

(١) تاريخ دمشق / ابن عساكر / ط٠ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع سنة ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م /ج٥/ ص ٢٠٤ ، وطبقات الشافعية / ابن كثير / تحقيق : عبد الحفيظ منصور /ط٠ دار المدار الإسلامي / ط٠ الأولى سنة ٢٠٠٤م / ج١/ ص ٥٣٥ .

(٢) التعريفات / الجرجاني / ص ١٧٥ ، والتوقيف / المناوى / ص ٤٥٨ .

(٣) تاج العروس / الزبيدي / ج٢٤ / ص ١٦٤ ، ولسان العرب / ابن منظور / ط٠ دار صادر ببيروت / ط٠ الأولى / ج٩ / ص ٣٥٦ .

(٤) هو : (٨٠ – ١٥٠هـ) النعمان بن ثابت بن زوطي ، مؤسس المذهب الحنفي ، فارسي من التابعين ، كان أول المتكلمين من الفقهاء ، قال عنه الشافعي : الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة ، له كتاب الفقه الأكبر والفقه الأصغر ، وكان ظهوره في عصر كثرت فيه الفرق الإسلامية ، فكان واصل بين عطاء يقوم على رأس المعتزلة ، ويقول بوحدة ذات الله وصفاته ، وقال أبو حنيفة : إن الله واحد لا من طريق العدد ، ولكن من طريق أنه لا شريك له ٠ الموسوعة الفلسفية / د٠ عبد المنعم الحفني / ط٠ دار ابن زيدون ببيروت – مكتبة مدبولي بالقاهرة / ط٠ الأولى / ص ٢٥ .

(٥) شرح الفقه الأكبر / الماتريدي / مراجعة : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري / ط٠ المكتبة العصرية ببيروت / ص ١٠٨ ، وينظر أيضًا : شرح الفقه الأكبر / القاري / تحقيق : مروان محمد الشعار / ط٠ دار النفائس ببيروت / ط٠ الأولى سنة ١٩٩٧م / ص ٥٢ .

غير أن الإمام أبا حنيفة لم يشر في كتابه : (الفقه الأكبر) ، إلى فروق بين صفات الذات وصفات الفعل ، وإنما جاء من بعده علماء الماتريدية[١] ، وكذلك الأشعرية والمعتزلة ، ففرقوا بينهما من خلال ما ذكره الإمام من صفات أضافها للذات كالحياة والقدرة والعلم والكلام ٠٠٠ ، وصفات أضافها للفعل كالتخليق والترزيق والإنشاء والإبداء والصنع وغير ذلك ٠

وعلى ذلك : فالصفات الذاتية هى : مصطلح خاص يستخدمه المتكلمون وعلماء العقيدة والفلاسفة في صفات الرب تعالى ، ويقصدون بها :" الصفات الملازمة لذات الرب منذ القدم ، والإله متصف بها أزلاً وأبدًا ، ولا يخلو سبحانه وتعالى منها ، لأن ضدها نقص يتنزه عنه الرب تعالى "[٢] ٠

فالصفات الذاتية هى :" الألقاب الدالة على الذات كالوجود والشئ والقديم ، وربما جعلوا الألفاظ الدالة على السلوب من هذا الباب كواحد وغني وقدوس " [٣] ٠

وأما الصفات الفعلية فهى : الصفات الاختيارية المتعلقة بمشيئة الله سبحانه وتعالى ، فيفعلها متى شاء ، مثل صفة النزول ، والمحبة ، والرضى ، والغضب ، والخلق والإحسان ، والاستواء والمجئ والإتيان ، ونحو ذلك من الصفات التي نطق بها الكتاب والسنة[٤] ٠

---

(١) الماتريدية هم : أتباع الإمام محمد بن محمد أبو منصور الماتريدي ، الذي عاش في الفترة من النصف الثاني للقرن الثالث الهجري والنصف الأول من القرن الرابع ، والذي دافع عن معتقدات أهل السنة ، وصوع أدلة عقلية لإثبات آرائهم ٠ هدية العارفين / البغدادي / ج٢ / ص ٣٦ ، وأيضًا : تبصرة الأدلة / أبو المعين النسفي / نسخة خطية بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢ توحيد/ ص ٢١٦ ٢١٧ ٠

(٢) شرح الطحاوية / ابن أبي العز / ط٠ مؤسسة الرسالة / ط٠ العاشرة /ج١/ ص ٩٦ ٠

(٣) لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات / فخر الدين الرازي / ط٠ المطبعة الشرقية بمصر / ط٠ الأولى / ص ٢٤ ٠

(٤) مجموعة الفتاوى / ابن تيمية / جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد قاسم / ط٠ دار العربية ببيروت – لبنان /ج١٦/ ص ٣٩٠ ٠

ومن هذه الصفات الفعلية ما يمكن أن يقال : إنه قسم ثالث للصفات ، وهو الصفات الذاتية الفعلية ، فهى صفات ذاتية من جهة لزومها للذات الإلهية لا تنفك عنها ، وهى في نفس الوقت صفات فعلية لأنها تتعلق بمشيئته واختياره ، وذلك مثل صفة الكلام ، فإن الله متصف بصفة الكلام ، وهى صفة ذاتية له، فهو لم يزل ولا يزال متكلمًا ، أما آحاد الكلام فمتجددة ومتعلقة بالمشيئة والإرادة ، فهى صفة فعلية بهذا الاعتبار ، كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[1] .

ولذلك يقول الإمام البخاري[2]: " وأما الفعل من المفعول ، فالفعل هو إحداث لشئ ، والمفعول هو الحديث لقوله تعالى : ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾[3] ، فالسموات والأرض مفعول ... فتخليق السموات فعله ... ، ففعله من ربوبيته حيث يقول : كن فيكون ، ولكن منه صفته وهو الموصوف به ، فالفعل صفته ، والمفعول غيره ، وبيان ذلك في قوله تعالى : ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ

(١) سورة يس/ الآية ٨٢ .

(٢) هو : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤ – ٢٥٦هـ) ، أحد كبار الحفاظ الفقهاء ، من أهم علماء الحديث وعلوم الرجال والجرح والتعديل والعلل ، له مصنفات كثيرة أبرزها : الجامع الصحيح ، المشهور بصحيح البخاري ، الذي يعد أوثق الكتب الستة الصحاح ، والذي أجمع علماء أهل السنة أنه أصح الكتب بعد القرآن الكريم ، وجمع فيه حوالي ستمائة ألف حديث ، ولقب بأمير المؤمنين في الحديث ، يراجع في ذلك : التوضيح لشرح الجامع الصحيح / ابن الملقن / ط. دار النوادر / ج١ / ص ٥٩ (حاشية التحقيق) ، والقاموس المحيط / الفبروز آبادي / ط. مؤسسة الرسالة /ج١/ ص ٦٠ ، والإمام البخاري = (إمام الحفاظ ولمحدثين) / الندوى / ط. دار القلم ببيروت /ج١/ ص ٢٠٧ ، وتاريخ الإسلام / الذهبي / ط. دار الغرب الإسلامي /ج٦/ ص ١٤٠ ، ومختصر تاريخ دمشق / ابن منظور / ط. دار الفكر العربي / ج٢٢/ ص ٢٧ ، والأعلام/ الزركلي/ ط. دار العلم للملايين / ج٦/ ص ٣٤ ، والحديث والمحدثون / محمد محمد أبو زهو /ط. دار الفكر العربي /ج١/ ص ٣٧٨ .

(٣) سورة الأنعام / من الآية ١ .

وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ﴾[1] ، ولم يرد بخلق السموات نفسها ، وقد ميز فعل السموات من السماوات "[2] .

وفي النقل المتقدم من كلام البخاري فائدتان هما :

الأولى : تفريقه بين الفعل والمفعول .

الثانية : تسميته بعض الصفات أفعالاً .

ولا شك أن الأئمة المتقدمين كانوا يفرقون من حيث المعنى بين الذاتية والفعلية ، فمثلاً كانوا يفهمون أن نزول الله تعالى فعل له ، ويتعلق بمشيئته كما قال الفضيل بن عياض[3] :" وإذا قال لك الجهمي[4] : أنا أكفر برب ينزل ، فقل : أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء[5] ، وقال يحيى بن معين[6] : إذا سمعت الجهمي يقول : أنا كفرت برب ينزل ، فقل : أنا أؤمن برب يفعل ما يريد "[7] .

---

(١) سورة الكهف / من الآية ٥١ .

(٢) خلق أفعال العباد / البخاري / تقديم وتعليق : بدر البدر / ط. الدار السلفية بالكويت / ط. الأولى سنة ١٤٠٥ – ١٩٨٥م / ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٣) هو الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي من الثقات ، إمام عابد توفى سنة ١٨٧هـ . سير أعلام النبلاء / الذهبي/ ج٨ / ص ٤٢١ ، وتقريب التهذيب / ص٤٤٨ .

(٤) الجهمية : تنسب هذه الفرقة إلى مؤسسها جهم بن صفوان ، خراساني ، نشأ في سمرقند وقضى زمناً في ترمذ ، ثم رحل إلى الكوفة ، وقد ذهب إلى الجبر وخلق القرآن ، ونفي علم الله بما يجد من الأمور حتى يكون ويحدث فعلاً ، وكذلك زعم أن الجنة والنار تفنيان وقد قتل جزاء بدعته عام ١٢٨هـ ، وقيل عام ١٣٢هـ ، يراجع في ذلك : الإرشاد / الجويني/ ص ٩٦ ، والانتصار / الخياط / تقديم د. محمد حجازي / ط. مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة سنة ١٩٨٨م / ص٤٦ ، وميزان الاعتدال / الذهبي/ تحقيق : علي محمد البجاوي / ط. القاهرة سنة ١٣٢٥هـ – ١٩٠٧م /ج١/ ص١٩٧ .

(٥) خلق أفعال العباد / البخاري/ ص٢٤ ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة/اللالكائي ت سنة ٤١٨هـ / تحقيق : أبو مالك الرياشي/ ط. دار النصيحة بالمدينة المنورة/ج٣/ص٤٥٢ .

(٦) هو : أبو زكريا يحيى بن معين ، إمام حافظ ولد سنة ١٥٨هـ ، وتوفى سنة ٢٣٣هـ بالمدينة المنورة . سير أعلام النبلاء /ج١١/ ص ٧١ ، وتقريب التهذيب/ ص ٥٩٧ .

(٧) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة / اللالكائي / ج٣ / ص٤٥٣ .

ويمكن أن يفهم هذا التقسيم كذلك من خلال ابن خزيمة فإنه قال :" ... وفي هاتين الآيتين دلالة أن وجه الله صفة من صفات الله صفات الذات ، (ثم قال في صفة الاستواء) ، باب ذكر استواء خالقنا العلي الأعلى الفعال لما يشاء على عرشه "[1] .

والصفات الفعلية نوعان : لازمة كالاستواء والمجئ ، ومتعدية كالتخليق[2].

وبناء على هذا نستطيع أن نقول في الفرق بين صفات الذات وصفات الفعل أن الصفات الذاتية لا تتعلق بالمشيئة ولا الإرادة ، ولا تنفك عن الذات ، ولا تعود إلى صفات الفعل ، وأما الصفات الفعلية فهى متعلقة بالمشيئة والإرادة ، وتنفك عن الذات ، وعائدة إلى الصفات الذاتية ، فيفعلها متى شاء ، وفي أي وقت شاء وذلك مثل صفة الكلام ، فإن شاء تكلم ، وإن شاء لم يتكلم[3] .

هذا ، وقد اشتهر في الكتب الكلامية أن كل وصف لا يقبل النفي والإثبات ويكون أحادي التعلق فهو صفة الذات ، وما لا يكون كذلك ويقع في إطار النفي تارة والإثبات أخرى ، فهو صفة الفعل ، فلا يقال إنه سبحانه يعلم ولا يعلم ، ولكن يقال إنه سبحانه يغفر ولا يغفر .

وجملة القول في صفات الذات وصفات الفعل ، أن كل شيئين وصفت الله بهما وكانا جميعًا في الوجود ، فذلك صفة فعل .

وإذا عرفنا معنى الصفات الذاتية والصفات الفعلية ؛ فإننا نستطيع أن نقرر اتباعًا لعلمائنا السابقين بأن الصفات الذاتية هى : ما لا يجوز أن يوصف الله

---

(١) التوحيد / ابن خزيمة / تحقيق: عبد العزيز إبراهيم الشهوان / ط٠ دار الرشد بالرياض / ط٠ الخامسة سنة ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م /ج١/ ص ٥٢ ، ١٣١ .

(٢) مجموعة الفتاوى / ابن تيمية / ج١٦/ ص ٣٩٠ .

(٣) الأجوبة السعدية / عبد الرحمن بن ناصر السعدي / تحقيق: وليد عبد الله المنيسي / ط٠ مركز البحوث والدراسات الكويتية سنة ٢٠٠٢م / ص١١٩ ، وينظر : شرح الطحاوية / ص٩٦ .

بضدها[١] ، كالقدرة والعلم والإرادة والحياة ... ، أو ما يلزم من نفيه نقيضه[٢] وهى مستحقة لمعناها استحقاقًا لازمًا ، لا بمعنى سواها[٣] .

والصفات الفعلية هى :" ما يجوز أن يوصف الله بضدها ، كالرضا والغضب والعطاء والمنع والإحياء والإماتة ..."[٤] .

هذا : والعلاقة بين ذات الله تعالى وصفاته علاقة تلازم ، إذ إن :" الإيمان بالذات يستلزم الإيمان بالصفات ... ، ولا يتصور وجود ذات مجردة في الخارج كما لا يتحقق وجود صفة من الصفات في الخارج إلا وهى قائمة بالذات "[٥] .

هذا : وتنقسم الصفات الفعلية من جهة تعلقها بمتعلقها إلى قسمين :

متعدية : وهى ما تعدت لمفعولها بلا حرف جر ، مثل خلق ورزق ، وهدى وأضل ، ونحوها ، ولازمة: وهى ما تتعدى لمفعولها بحرف جر كالاستواء والمجئ والإتيان والنزول ونحوها .

"وإنما قسمت كذلك نظرًا للاستعمال القرآني من جهة ، ولكونها في اللغة كذلك "[٦].

يقول ابن القيم[٧] : " فأفعاله نوعان : لازمة ، ومتعدية ، كما دلت النصوص التي هى أكثر من أن تحصر على النوعين ... ، فالمجئ والإتيان والذهاب

---

(١) التعريفات / الجرجاني/ ص ١٧٥ .
(٢) الكليات / الكفوى / ط. مؤسسة الرسالة ببيروت / ط. الثانية سنة ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م/ ج١/ ص٨٦٢ .
(٣) شرح المصطلحات الكلامية / نشر مجمع البحوث الإسلامية مشهد – إيران / ط.الأولى سنة ١٤١٥هـ / ص١٨٩ .
(٤) التعريفات / الجرجاني/ ص ١٧٥ .
(٥) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة في ضوء الإثبات والتنزيه / محمد أمان علي الجامي / ط. دار إحياء التراث الإسلامي بالسعودية / ط. الأولى سنة ١٤٠٨هـ / ص٣٤١ .
(٦) مجموع الفتاوى / ابن تيمية / ج٥ ، ٦ / ص٥١٨ ، ٢٣٣ .
(٧) هو : (٦٩٤-٧٥١هـ) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن حريز الزرعي الدمشقي ، شمس الدين بن قيم الجوزية ، تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية ، هذب كتبه ونشر علمه ، وله مصنفات كثيرة مرغوب فيها بين الطوائف منها : أعلام المعوقين ، زاد المعاد ، الطرق الحكمية . يراجع في ذلك : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة / الحافظ بن حجر العسقلاني ٨٥٢ه / تحقيق : محمد سيد جاد الحق / ط. دار الكتب الحديثة / ط. الثانية سنة ١٣٨٥هـ – ١٩٦٦م /ج٤ – ترجمة رقم ٣٥٨٦/ ص ٢١ :٢٣ .

والهبوط ، هذه من أنواع الفعل اللازم القائم به ، كما أن الخلق والرزق والإماتة والإحياء ، والقبض والبسط ، أنواع الفعل المتعدي ، وهو سبحانه موصوف بالنوعين ، وقد يجمعهما كقوله : ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾[1] "[2] .

وأما عن الصفات من حيث أدلة ثبوتها فإنها تنقسم إلى قسمين :

الأول : الصفات الشرعية العقلية ، والثاني : الصفات الخبرية ، وتسمى النقلية والسمعية .

وضابط الصفات الشرعية العقلية هو : " الذي يشترك في إثباته الدليل الشرعي السمعي والدليل العقلي والفطرة السليمة ، وهى أكثر صفات الله تعالى ، بل أغلب الصفات الثبوتية يشترك فيها الدليلان السمعي والعقلي ، وإن كان الأصل في ثبوتها الدليل الشرعي ، ومنها العلم والسمع والبصر والعلو والقدرة والإرادة والخلق والحياة "[3] .

وتسمى شرعية عقلية لأن :" الشرع دل عليها وأرشد إليها ، وعقلية : لأنها تعلم صحتها بالعقل ، ولا يقال : إنها لم تعلم إلا بمجرد الخبر ، فإذا أخبر الله بالشئ ودل عليه بالدلالات العقلية صار مدلولاً عليه بخبره ، ومدلولاً عليه بدليل العقل الذي يعلم به ، فيصير ثابتًا بالسمع والعقل ، وكلاهما داخل في دلالة القرآن التي تسمى الدلالة الشرعية "[4] .

وضابط الصفات الخبرية (النقلية والسمعية) هو :" الذي لا سبيل إلى إثباته إلا بطريق السمع والخبر عن الله ، أو عن رسوله الأمين ، ومنها : الوجه واليد

---

(١) سورة الحديد / من الآية ٤ .

(٢) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة / ابن قيم الجوزية ت سنة ٧٥١هـ / تحقيق : الحسن بن عبد الرحمن العلوي / ط. أضواء السلف / ط. أضواء السلف /ط. الأولى سنة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م / ج٢/ ص٢٢٩ ، ٢٥٤ .

(٣) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة / ص ٢٠٧ .

(٤) مجموع الفتاوى /ج٦/ ص ٧١ ، ٧٢ .

والعين والرضا والفرح والغضب والقدم والاستواء والنزول والمجئ والضحك .."[1] .

ومما تقدم يتضح لنا : أن الله تعالى أثبت لنفسه في القرآن الكريم صفات عدة ، سواء أكانت ذاتية أم فعلية ، وذلك لأن إثبات صفات الفعل مستلزم لإثبات صفات الذات ، حيث إن الدلالة على الخلق مستلزم الدلالة على القدرة الإلهية ، فهى تشير إلى وجود فاعل بصفات ذاتية قائمة به ، والعلاقة الدلالية بين صفات الذات وصفات الفعل ، أن صفات الفعل يستدل بها على صفات الذات ، وهى من قبيل دلالة الأثر على المؤثر .

أضيف إلى ذلك : أنه قد جاء الأمر بتدبر القرآن الكريم كله وفهم معانيه ، وهذا يشمل نصوص الصفات قطعًا ، وأنه لو سلم أن في القرآن ما لا يمكن معرفة معناه ، فلا يسلم ذلك في نصوص الصفات ، إذ يلزم من القول بذلك تعطيل الخالق سبحانه وتعالى عن صفاته ، فالخالق جل وعلا أحق بالأمور الوجودية من كل مخلوق ، وهذا ما عبر عنه علماء الكلام بقولهم : الاستدلال بقياس الأولى في الإثبات والتنزيه .

(١) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة/ص ٢٠٧ .

المبحث الثاني
(أقسام الصفات عند المتكلمين والمسائل المتعلقة بها)

تعتبر الصفات الإلهية من أهم القضايا التي تتضمنها البحوث الكلامية ، وقد وقع بينهم فيها كثير من الخلافات والمجادلات والأخذ والرد ، وقد قسموها إلى صفات سلبية ، وصفات ثبوتية أو نفسية ، كما قسموها إلى صفات ذات وصفات أفعال ، ثم تعرضوا إلى ما أسموه بالصفات الخبرية ، ثم اختلفوا في تحديد علاقة الصفات بالذات ، وهل هى عين الذات أو غيرها ، أو لا هى هو ، ولا هى غيره ، ثم اختلفوا في إثباتها له تعالى ، أو نفيها عنه ، وفي كونها قديمة أو حادثة ، وكونها عامة شاملة ، أو مقيدة ببعض أقسام الوجود دون بعض ٠٠٠ وهكذا ٠

" وانطلق كل فريق من المتكلمين يسوق الحجج على صحة رأيه ، وبطلان رأي المخالف له ، وانشغلوا بذلك الأمر عرضًا ونقدًا ، وإصدارًا وإيرادًا ، واستقراء للاحتمالات ، واستقصاء للشبهات ، وردًا على الاعتراضات ، وتأويلاً للنصوص إذا ما خالفت ما انتهى إليه كل منهم من رأي"[1] ٠

ومشكلة الصفات من بين هذه الصفات التي اختلف فيها المتكلمون والفلاسفة ، وكتبوا عنها ، فأصبحوا فرقًا مختلفة لكل منهم رأيه حول هذا الموضوع ، لكن ما ينبغي أن يؤخذ في الاعتبار أن ننظر إليهم جميعًا بعين واحدة ، دون التفرقة بينهم أيًّا كان رأيهم ، لأن المقصد الأسمى لديهم جميعًا إنما هو تنزيه الذات العلية ، ونفي الشبيه والنظير والمثيل عنه ، فالقصد واحد وإن كان الرأي مختلفًا ٠

هذا : والحديث عن أقسام الصفات عند المتكلمين وما يتعلق به من مسائل يتطلب الوقوف على محورين رئيسين هما : أقسام الصفات عند من ينكر جميع الصفات الثبوتية ، وأقسامها عند من ينكر بعضها ويثبت الآخر ٠

---

(١) التجديد في العلوم الدينية (علم الكلام أنموذجًا) / د٠ عبد الحميد عبد المنعم مدكور / مجلة أصول الدين – نشر الجامعة الأسمرية الإسلامية بليبيا / العدد الثاني ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م / ص ١٤٩ ، ١٥٠ ٠

وهؤلاء هم الفلاسفة بشتى أصنافهم ، والجهمية والمعتزلة ومن وافقهم كالزيدية والرافضة الإمامية ، والنجارية ، والضرارية ، والإباضية ، وابن حزم ، وهؤلاء ليس عندهم تقسيم للصفات الثبوتية ، لأنهم لا يثبتونها أصلاً فضلاً عن كونهم يقسمونها ، أما في جانب النفي عند من يقول به منهم ، فإن ابن سينا[١] يجعل الصفات إما سلبية محضة ، وإما إضافية محضة ، وإما مؤلفة من سلب وإضافة ، والسلوب والإضافات لا توجب كثرة في الذات[٢] .

أ- صفات سلبية محضة :" وهذ النوع إذا وصف به واجب الوجود – على حد تعبيرهم – أفاد أن المقصود به نفس وجوده مع سلب ما يؤدي إليه عنه ، وهذا ما يستلزمه مفهوم واجب الوجود "[٣] .

فإذا قيل جوهر[٤] لم يعن به إلا :" هذا الوجود الواجب مع سلب الكون في موضع عنه ، وإذا قيل واحد : لم يعن به إلا الوجود الواجب

---

(١) هو : الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا ، ولد عام ٣٧٠هـ ، كان أبوه رجلاً من أهل بلخ ، وانتقل منها إلى بخارى ، واشتغل بالتصوف ، درس الأدب واللغة دراسة وافية في سن لا يتجاوز العشر سنوات ، مما كان له عظيم العجب عند كثير من الناس ، وفي سن السادسة عشر أخذ في قراءة الكتب على نفسه وطالع شروحها ، فقرأ في الهندسة كتاب إقليدس ، ثم رغب في علم الطب وقرأ الكتب المصنفة فيه ، وأهم كتبه : القانون في الطب ، المجموع ، النجاة ، الشفاء ، الإشارات والتنبيهات ، وتوفي عام ٤٢٨هـ . أخبار العلماء بأخبار الحكماء / القفطي / ط. مطبعة السعادة بمصر / ص ٢٦٩ : ٢٧٢ .

(٢) نهاية الإقدام في علم الكلام / الشهرستاني / ط. القاهرة – نشرة جيوم / ص ١٨٢ ، وينظر أيضًا : علاقة صفات الله تعالى بالذات / راجح الكردي / ط. دارة العدوي بعمان – الأردن / ص ١١٩ .

(٣) الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي /د. محمد البهي /ط.مكتبة وهبه /ط. السادسة سنة ١٩٨٢م /ج٢/ ص ٥٤٨ .

(٤) الجوهر هو: ما تحيز بذاته ، أي أنه لا يكون تابعًا لغيره في التحيز ، بخلاف العرض فإنه تابع للجوهر في التحيز ، بمعنى أن تحيزه إنما هو بتحيز الجوهر الذي هو محله . الإلهيات من شرح السيد الشريف الجرجاني على المواقف / تعليق د. سليمان سليمان خميس /ط. دار الطباعة المحمدية بالقاهرة / ط. الأولى سنة ١٩٦٦م / ص٧ .

وسلب الشريك عنه ، أو سلب الكثرة من كل وجه ، وإذا قيل قديم : لم يعن به إلا هذا الوجود الواجب مع سلب العدم عنه آخرًا "[١] .

ب- صفات إضافية محضة : وضابطها :" هى الأمور المتضايفة التي لا يعقل الواحد منها إلا بتعقل مقابله "[٢] .

ومن أمثلتها :" كونه أولاً مبدأ ، خالقًا قديرًا صانعًا مبدعًا حكيمًا جوادًا كريمًا"[٣] .

مثلاً صفة كونه أولاً : هى :" نفس وجود واجب الوجود لكن مع الوجود إضافة إذا نسب الله تعالى إلى الموجودات غيره ، أي لم يعن إلا إضافة هذا الوجود الواجب إلى الكل ، وكونه تعالى (مبدأ) : إضافة له إلى معلوماته بمعنى إشارة إلى وجوده ، وإلى أن وجوده غيره إنما هو منه ، وصفة كونه (خالقًا) : هى نفس وجود الله تعالى مع إضافة ، لأن علة الإيجاد هى علم واجب الوجود أو تعقله للنظام الفائض منه على مقتضى علمه "[٤] .

ج - صفات مركبة من سلب وإضافة :" وهذا النوع من الصفات إذا وصف به واجب الوجود ، أفاد أن ذلك له على وجه السلب وعلى وجه النسبة والإضافة أيضًا ، وهو ما يستتبعه الاعتقاد بأنه خالق ومدبر للكون ، فإذا قيل واجب الوجود : أي موجود لا علة له وهذا سلب ، وهو علة لغيره وهذه إضافة ، فالسلب والإضافة مجتمعان معًا ، وإذا قيل خالق : فهم منه أن وجوده شريف يفيض عنه وجود الكل فيضًا[٥] لازمًا ، وأن وجود غيره حاصل منه بالتبع ، وإذا قيل

---

(١) علاقة صفات الله تعالى بالذات / راجح الكردي / ص١٢١ .

(٢) التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية / فالح بن مهدي آل مهدي / ط. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة /ج١/ ص٤٤ .

(٣) نهاية الإقدام / الشهرستاني/ ص ١٨١ .

(٤) علاقة صفات الله تعالى بالذات / ص ١٢٠ .

(٥) الفيض : لغة كثرة الماء ، واصطلاحًا : يطلق على فاعل لا يكون إلا دائم الوجود وهو الله أو الواجب الوجود ، والغاية من هذا الاصطلاح حل إشكالية كيف يصدر الكثير عن الواحد والصدور يرادف الفيض ، ويعتبر أفلوطين أول من نفى نشوء العالم خلقًا من لا شئ=

عالم : فهم أنه لا يعلم ذاته ما لم يعلم أنه مبدأ للكل ، وإذا قيل جواد: فهم أنه لا ينحو غرضًا لذاته وهذا سلب ، وأنه يفيض الجود على غيره ، لأنه مبدأ لكل جود "[1] .

يقول الشهرستاني[2] :" قالت الفلاسفة : واجب الوجود بذاته لن يتصور إلا واحدًا من كل وجه ، فلا صفة ولا حال ولا اعتبار ولا حيث ولا وجه لذات واجب الوجود بحيث يكون أحد الوجهين والاعتبارين غير الآخر بذاته ، أو يدل لفظ على شئ هو غير الآخر بذاته ، ولا يجوز أن يكون نوع واجب الوجود لغير ذاته ، لأن وجود نوعه له لعينه ، ولا يشاركه شئ ما صفة أو موصوفًا في واجب الوجود والأزلية ، ولا ينقسم هو ولا يتكثر لا بالكم ولا بالمبادئ المقومة ولا بأجزاء الحقيقة والحد ، ثم له صفات سلبية : مثل تقدسه عن الكثرة من كل وجه ، فيسمى لذلك واحدًا حقًا أحدًا صمدًا[3] ، ومثل تنزهه عن المادة وتجرده عن طبيعة الإمكان والعدم ، ويسمى ذلك عقلاً وواجبًا ، وله صفات إضافية : مثل كونه صانعًا مبدعًا حكيمًا قديرًا جوادًا كريمًا ، وصفات مركبة من سلب وإضافة :

=وقد قال أفلوطين في كتابه : (الربوبية) بمبدأ الفيض الذي يرى فيه أن في الوجود أربعة أقانيم أي جواهر أولية ، الأول أو الواحد ، ثم ثلاثة صادرة عنه ، وهى العقل والنفس والمادة ٠ المعجم الفلسفي / د٠ مراد وهبه / نشر دار قباء للطباعة والنشر / ط٠ الرابعة سنة ١٩٩٨م / ص ١٥ ، ١٦ ، والفلسفة الإسلامية وأعلامها / د٠ يوسف فرحات / نشر دار تراد كسيم بسويسرا / ط٠ الأولى سنة ١٩٨٦م / ص ٩٢ ٠

(١) نهاية الإقدام / ص ١٨٢ ، وأيضًا : علاقة صفات الله تعالى بالذات / ص١٢١ ، ١٢٢ ٠

(٢) هو : محمد بن عبد الكريم بن أحمد ، وكنيته أبو الفتح ، وشهرته الشهرستاني ، نسبة إلى بلدته (شهرستان) وهى خراسان بين نيسابور وخوارزم في آخر حدود خراسان ، ولد سنة ٤٧٩هـ ، شافعي المذهب ، أشعري ، إمامًا مبرزًا فقيهًا متكلمًا ، من أهم مؤلفاته : الإرشاد إلى عقائد العباد ، الملل والنحل ، دقائق الأوهام ، وتوفى رحمه الله سنة ٥٤٨هـ مقدمة كتاب الملل والنحل / الشهرستاني/ ص ١١، ١٢ ٠

(٣) استدل الفلاسفة باسمه تعالى (الأحد) ، واسمه (الصمد) ، على نفي الصفات عنه جل وعلا واستدلالهم هذا باطل ، وهو يدل على نقيض قولهم ، فإن اسم (الصمد) يدل على استحقاق الله تعالى لجميع صفات الكمال ، واسم (الأحد) يدل على نفي المشاركة والمماثلة ٠ ينظر في ذلك : مجموع الفتاوى / ابن تيمية /ج١٧/ ص١٠٧ ، ج١٠/ ص ٥٤ ، ومنهاج السنة /ج٢/ ص١٨٦ ، ١٨٧ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ٠

مثل كونه مريدًا ، أي هو مع عقليته ووجوبه بذاته مبدأ لنظام الخير كله من غير كراهية لما يصدر عنه ؛ (وجوادًا) أي هو بهذه الصفة وزيادة سلب ، أي لا ينحو غرضًا لذاته ، وأولاً : أي هو مسلوب عنه الحدوث مع إضافة وجود الكل إليه ، وصفاته عندهم إما سلبية محضة ، وإما إضافة محضة ، وإما مؤلفة من سلب وإضافة ، والسلوب والإضافات لا توجب كثرة في الذات "[١] .

وأما المعتزلة ومن وافقهم ، فقد أثبتوا أن الذات مجردة عن الصفات ، وزعموا أن الله لا يقوم به صفة ولا أمر يتعلق بمشيئته واختياره ، وهو قولهم : " لا تحله الأعراض ولا الحوادث ، وبذلك نفوا قيام الصفات الذاتية والفعلية بالله تعالى ، وجعلوا إضافة الصفات إلى الله تعالى إما من باب إضافة الملك والتشريف أو من إضافة وصف (أي القول) من غير قيام معنى به "[٢] .

وبذلك فإن المعتزلة ينفون الصفات دون الأسماء ، ووافقهم على هذا الزيدية والرافضة والإباضية ، فالمعتزلة يجمعون على تسمية الله بالاسم ونفي الصفة عنه .

يقول ابن المرتضى المعتزلي[٣] :" فقد أجمعت المعتزلة على أن للعالم محدثًا قديمًا قادرًا عالمًا حيًا ، لمعان ..."[٤] .

وأما عن أقسام الصفات عند من يثبت بعضها وينفي الآخر .

---

(١) نهاية الإقدام / الشهرستاني / ص ١٨١ .

(٢) مجموع الفتاوى /ج٦/ ص١٤٧ ،١٤٨ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ .

(٣) هو : علي بن الحسين العلوي الحسيني الشريف المرتضى المتكلم الرافضي المعتزلي ت سنة ٤٣٦هـ ، قال عنه الذهبي في (ميزان الاعتدال) صاحب التصانيف ، حدث عن سهل الديباجي والمزرباني وغيرهما .

(٤) المنية والأمل / القاضي عبد الجبار / تحقيق: د. سامي النشار ، د. عصام الدين محمد / ط. دار المطبوعات الجامعية بالإسكندرية سنة ١٩٧٢م/ ص٦ ، وشرح الأصول الخمسة/ القاضي عبد الجبار/تحقيق:د. عبد الكريم عثمان/ ط. مطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة / ط. الأولى سنة ١٣٨٤هـ/ ص١٥١ .

وهؤلاء هم الكلابية[١] والأشاعرة والماتريدية ، ويسمون الصفاتية ، وهم في تقسيم الصفات على قسمين :

أ- الكلابية وقدماء الأشاعرة ، وهؤلاء يتفقون مع أهل السنة في تقسيم الصفات عمومًا إلى قسمين : القسم الأول : الصفات الذاتية ، القسم الثاني : الصفات الفعلية ، وكذا في تقسيمها من حيث أدلة إثباتها حيث يقسمونها إلى قسمين : القسم الأول : الصفات العقلية ، القسم الثاني : الصفات السمعية ، لكنهم يختلفون مع أهل السنة فيما يثبتونه وطريقة إثباتهم ٠

وهذا النوع من تقسيمات الصفات يفصل بين عقيدة ما يسمون أنفسهم بأهل السنة من جهة ، وبين عقيدة الصفاتية من أهل الكلام وهم (الكلابية والأشاعرة والماتريدية) من جهة أخرى ٠

فالكلابية وقدماء الأشاعرة يثبتون الصفات ما عدا صفات الأفعال الاختيارية ، فإنهم ينفون كونها صفات قائمة بالله ، فهم إما يؤولونها أو يثبتونها على اعتبار أنها أزلية ، وذلك تحرجًا منهم من حلول الحوادث بذات الله[٢] ، أو يجعلونها من صفات الفعل المنفصلة عن الله التي لا تقوم به[٣] ٠

ب- الأشاعرة المتأخرون والماتريدية :

من المعلوم عن متأخري الأشاعرة والماتريدية من أهل الكلام تقسيمهم الصفات إلى أربعة أقسام : صفات المعاني والمعنوية والسلبية والنفسية ٠

القسم الأول : صفات المعاني :" وضابطها في اصطلاحهم هى : ما دل على معنى وجودي قائم بالذات ، ولم يقروا إلا بسبع منها هى : الحياة والعلم والقدرة

---

(١) هم : أتباع ابن سعيد أو ابن محمد كما في طبقات الشافعية (٢ ، ٥١) ، ابن كلاب أحد أئمة المتكلمين من أهل السنة ، وتوفى بعد عام ٢٤٠هـ بقليل ٠ الإرشاد / الجويني/ ص١١٩ ٠

(٢) موقف ابن تيمية من الأشاعرة / عبد الرحمن صالح المحمود /ط٠ مكتبة الرشد بالرياض / ط٠ الأولى سنة ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م /ج٢/ ص ٥٠٦ ٠

(٣) المصدر السابق /ج٢/ ص ٥٤٤ ٠

والإرادة والسمع والبصر والكلام ، ونفوا ما عداها من صفات المعاني كالرأفة والرحمة والحلم "[١] .

وهى القدر الذي عند هؤلاء من الإثبات ، أما الأقسام الثلاثة الباقية ليس فيها إثبات على الحقيقة .

القسم الثاني : الصفات المعنوية ، وضابطها :" هى الأحكام الثابتة للموصوف بها معللة بعلل قائمة بالموصوف ، وهى كونه حيًا عليمًا قديرًا مريدًا سميعًا بصيرًا متكلمًا ، وهذا العدد لا وجه له ، لأنه في الحقيقة تكرار لصفات المعاني ثم إن من عدها من هؤلاء عدوها بناء على ما يسمونه الحالة المعنوية التي يريدون بها أنها واسطة ثبوتية لا معدومة ولا موجودة "[٢] .

القسم الثالث : الصفات السلبية : وضابطها :" ما دل على سلب ما لا يليق بالله عن الله من غير أن يدل على معنى وجودي قائم بالذات ، والذين قالوا هذا جعلوا الصفات السلبية خمسًا لا سادس لها[٣] ، وهى عندهم القدم والبقاء والمخالفة للحوادث والوحدانية ، والغنى المطلق الذي يسمونه القيام بالنفس ، الذي يعنون به الاستغناء عن المخصص والمحل "[٤] .

وعلى ضابطهم الذي ذكروه ، فإن هذه الخمس لا تتضمن معنى وجوديًا ، وإنما تتضمن أمرًا سلبيًا .

القسم الرابع : الصفة النفسية : وضابطها هى كل صفة إثبات لنفس لازمة ما بقيت النفس غير معللة بعلل قائمة بالموصوف ، وهى عندهم صفة واحدة هى الوجود ، وهى لا تدل على شئ زائد على الذات .

---

(١) منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات / محمد الأمين الشنقيطي/ط. الجامعة الإسلامية / ص٥٥ .

(٢) تحفة المريد بشرح جوهرة التوحيد/ إبراهيم اللقاني / ط. دار الكتب العلمية ببيروت – لبنان / ص٧٧ .

(٣) يرى بعضهم أنها ليست منحصرة في هذه الخمسة ؛ إلا أن ما عداها راجع إليها ولو بالالتزام ، أو أن هذه مهماتها . تحفة المريد / ص٥٤ .

(٤) منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات / ص ٨ .

يقول شارح جوهرة التوحيد :" واعلم أن الوجود صفة نفسية ، وإنما نسبت للنفس أي الذات ، لأنها لا تتعقل إلا بها ، فلا تتعقل نفس إلا بوجودها ، والمراد بالصفة النفسية : صفة ثبوتية يدل الوصف بها على نفس الذات دون معنى زائد عليها ، فقولنا : صفة كالجنس ، وقولنا : ثبوتية يخرج السلبية كالقدم والبقاء وقولنا : يدل الوصف بها على نفس الذات معناه أنها لا تدل على شئ زائد على الذات ، وقولنا : دون معنى زائد عليها : تفسير مراد لقولنا : (على نفس الذات) ، ويخرج بذلك المعاني لأنها لا تدل على معنى زائد على الذات ، وكذلك (المعنوية) ، فإنها تستلزم المعاني ، فهى تدل على معنى زائد على الذات لاستلزامها المعاني"[١] .

وبهذا يعلم أنه ليس عندهم من الإثبات إلا الصفات السبع التي يسمونها صفات المعاني ، وما عداها من الصفات الثبوتية لا يثبتونها ، ولهم في نصوصها أحد طريقين : إما التأويل أو التفويض ، ولهذا يقول شارح الجوهرة :" أوله أو فوض ورم تنزيهًا"[٢] .

فهم بذلك متفقون على نفي تلك الصفات ، ويخيرون في تحديد المعنى المراد أو السكوت عن ذلك ، أو كما يذكر ابن تيمية[٣] أن :" الجويني[٤] وأتباعه

---

(١) تحفة المريد / ص٥٤ .

(٢) المصدر السابق / ص٩١ .

(٣) هو : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن تيمية الحراني ، نسبة إلى حران بالشام (٦٦١-٧٢٨هـ) ، وهو الإمام النابه رأس المدرسة السلفية ، وكان يهاجم ليس بما هو تصوف ، وإنما يهاجم ما جرى فيه من انحرافات ، وكان يهاجم الفرق الإسلامية من منطلق سلفي حنبلي كالخوارج والمرجئة . الموسوعة الصوفية / د. عبد المنعم الحفني / ط. دار الرشاد / ط. الأولى سنة ١٤١٢هـ / ص٨٨ ، ٨٩ .

(٤) هو : أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ، نسبة إلى جوين ، ناحية كبيرة من نواحي نيسابور ، تشتمل على قرى كثيرة ، وينسب إليها جماعة من العلماء ، لقب بضياء الدين النيسابوري ، وعرف بإمام الحرمين ، واتفق على غزارة مادته وتفننه في العلوم من الأصول والفروع والأدب وغير ذلك ، وظل على هذه الحالة حتى لحق بربه عام ٤٧٨ه عن تسعة وخمسين عامًا . اللباب في تهذيب الأنساب / ابن الأثير / تحقيق:=

نفوا هذه الصفات – الخبرية – موافقة للمعتزلة والجهمية ، ثم لهم قولان : أحدهما : تأويل نصوصها ، وهو أول قولي أبي المعالي كما ذكره في (الإرشاد) ، والثاني : تفويض معانيها إلى الرب ، وهو آخر قولي أبي المعالي كما ذكره في (الرسالة النظامية) ، وذكر ما يدل على أن السلف كانوا مجمعين على أن التأويل ليس بسائغ ولا واجب ، ثم هؤلاء منهم من ينفيها ويقول : إن العقل الصريح نفى هذه الصفات ، ومنهم من يقف ويقول : ليس لنا دليل سمعي ولا عقلي ، لا على إثباتها ولا على نفيها وهى طريقة الرازي[1] والآمدي[2] "[3] .

يقول الشنقيطي في كتابه (أضواء البيان) :" اعلم أن المتكلمين قسموا صفاته جل وعلا إلى ستة أقسام : نفسية وسلبية ومعنى ومعنوية وفعلية وصفة جامعة مثل العلو والعظمة ، والصفة الإضافية هى تتداخل مع الفعلية ، لأن كل

=د٠ مصطفى عبد الواحد / نشر مطبعة دار التأليف بالقاهرة /ج١/ ص ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، والعقيدة النظامية / الكوثري /ط٠القاهرة سنة ١٩٤٨م / ص٦ ، والنجوم الزاهرة / ابن تغري بردي / ط٠ مصورة عن ط٠ دار الكتب – المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة /ج٥/ ص١٢١ ٠

(١) هو : الإمام الكبير شيخ الإسلام الأصولي المتكلم المناظر المفسر ، صاحب التصانيف المشهورة في الآفاق ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي ، البكري ، القرشي ، الطبرستاني ، الرازي لمولد ، الملقب فخر الدين ، المعروف بابن الخطيب ، الفقيه الشافعي المذهب ، الأشعري العقيدة ، الملقب بالإمام عند علماء الأصول وتوفي رحمه الله يوم الاثنين ، يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة هجرية ٠ محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين / فخر الدين الرازي / طه عبد الرؤوف سعد /ط٠ مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة / ص ٥ :٨ ٠

(٢) هو : سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم بن محمد الآمدي التغلبي الحنبلي ثم الشافعي ، ولد سنة ٥٥١ه بديار بكر ، وتوفي سنة ٦٣١هـ بدمشق ، وهو صاحب التصانيف العقلية ، وأتقن علم النظر والكلام ، ومن تصانيفه المشهورة : الإحكام ، أبكار الأفكار ، المبين ، وقيل عنه : تصانيفه كلها حسنة منقحة ٠ يراجع في ذلك : تاريخ الإسلام /الذهبي/ج١٤/ص٥١ ، وهدية العارفين /البغدادي/ج١/ص٧٠٧ ، والوافي بالوفيات /الصفدي /ط٠ دار إحياء التراث /ج٢١/ ص ٢٢٥ ٠

(٣) درء تعارض العقل والنقل / ابن تيمية / تحقيق: د٠ محمد رشاد سالم /ط٠ جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض /ج٥/ ص٢٤٩ ٠

صفة فعلية من مادة متعدية إلى المفعول كالخلق والإحياء والإماتة فهى صفة إضافية ، وليست كل صفة إضافية فعلية ، فبينهما عموم وخصوص من وجه ، يجتمعان في نحو الخلق والإحياء والإماتة ، وتنفرد الفعلية في نحو الاستواء ، وتنفرد الإضافية في نحو كونه تعالى موجودًا قبل كل شئ ، وأنه فوق كل شئ ، لأن القبلية والفوقية من الصفات الإضافية ، وليستا من صفات الأفعال "[١] .

ومن هنا نرى أن : موقف المتأخرين من الأشاعرة (ومعهم الماتريدية) قد نفوا جميع الصفات ما عدا الصفات السبع ، وزاد الباقلاني والجويني صفة ثامنة هى (الإدراك)[٢] ، وزاد الماتريدية صفة (التكوين)[٣] ، ونفوا باقي الصفات وأولوا النصوص الواردة فيها[٤] .

وأما عن موقف الكرامية[٥] ومن وافقهم :فإنهم يثبتون الصفات بما فيها أن الله تقوم به الأمور التي تتعلق بمشيئته وقدرته ؛ ولكن ذلك عندهم حادث بعد

---

(١) أضواء البيان / الشنقيطي/ ط٠ الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية بالرياض سنة ١٤٠٣ه /ج٢/ ص ٣٠٦ ٠

(٢) تحفة المريد / ص ٧٥ ٠

(٣) يراجع في ذلك : إشارات المرام / البياضي/ ط٠ دار الكتب العلمية ببيروت سنة ٢٠٠٧م / ص ١٠٧ ، وجامع المتون / صلاح الدين محمود السعيد /ط٠ مكتبة الإيمان بالمنصورة / ط٠ الأولى سنة ١٤١٣هـ / ص ١٢٠٨ ، ونظم الفرائد / الشيخ زادة ت سنة ٩٤٤هـ / ط٠ دار ابن حزم ببيروت / ط٠ الأولى سنة ٢٠٠٣م / ص٢٤ ٠

(٤) الماتريدية دراسة وتقويمًا / أحمد عوض الله بن داخل الحربي/ ط٠ دار العاصمة للنشر والتوزيع / ط٠ الأولى سنة ١٤١٣هـ / ص ٢٣٩ ، والماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات / شمس الدين محمد أشرف / ط٠ مكتبة الصديق بالطائف / ط٠ الأولى سنة ١٤١٣هـ /ج٢/ ص٤٣٠ ، ومقالة التعطيل والجعد بن درهم / محمد بن خليفة التميمي / ط٠ أضواء السلف / ط٠ الأولى سنة ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م / ص ٢١ ٠

(٥) الكرامية هم : فرقة كلامية تنتسب إلى الإسلام ، ظهرت في النصف الأول من القرن الثالث الهجري ، وتنسب إلى مؤسسها وصاحبها الأول محمد بن كرام السجستاني ، وبعد قوله في الإيمان أشهر أقواله البدعية ، حيث زعم أن الإيمان هو القول باللسان فقط ، وتعد هذه الفرقة من الفرق المجسمة ٠ ميزان الاعتدال / الذهبي / ج٤/ ص٢٢ ، وتاج العروس =/ج٩/ ص٤٣ ، والفرق بين الفرق /ص٢١٥ ، وأصول الدين / البزدوي / ط٠ هانزبيترلس – القاهرة سنة ١٩٦٣م / ص٢١ ، ٢٢ ٠

أن لم يكن ، وأنه يصير موصوفًا بما يحدث بقدرته ومشيئته بعد أن لم يكن كذلك وقالوا :" لا يجوز أن تتعاقب عليه الحوادث ، ففرقوا في الحوادث بين تجددها ولزومها ، فقالوا بنفي لزومها دون حدوثها "[١] .

وأما غلاة الجهمية والقرامطة[٢] والباطنية[٣] ومن تبعهم قالوا : لا يجوز أبدًا أن نصف الله لا بوجود ولا عدم ؛ لأنه إن وصف بالوجود ، أشبه الموجودات وإن وصف بالعدم ، أشبه المعدومات ، وعليه يجب نفي الوجود والعدم عنه ، وما ذهبوا إليه فهو تشبيه للخالق بالممتنعات والمستحيلات ، لأن تقابل العدم والوجود تقابل نقيضين ، والنقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان ، وكل عقول بني آدم تنكر هذا الشئ ولا تقبله ، فانظر كيف هربوا من شئ فوقعوا في أشر منه ؟

وأما غلاة الغلاة (من الفلاسفة والقرامطة والباطنية) قالوا : نصفه بالنفي ولا نصفه بالإثبات ، ومعنى ذلك :" أنهم يجوزون أن تسلب عن الله سبحانه وتعالى الصفات ، لكن لا تثبت ، أي لا يقولون هو حي ، وإنما يقولون ليس بميت ، ولا يقولون عليم ، بل يقولون ليس بجاهل وهكذا ، وقالوا : لو أثبت له شيئًا شبهته بالموجودات ، لأنه على زعمهم كل الأشياء الموجودة متشابهة ، فأنت لا تثبت له شيئًا ، وأما النفي فهو عدم ، مع أن الموجود في الكتاب والسنة في صفات الله من الإثبات أكثر من النفي بكثير ، قيل لهم : إن الله قال عن نفسه

---

(١) مجموع الفتاوى / ابن تيمية /ج٦/ ص ٥٢٤ ، ٥٢٥ .

(٢) هم : أتباع حمدان بن الأشعث الملقب بقرمط بن عبد الله بن ميمون القداح ، المنسوب أصلاً إلى زنادقة المجوس ، ولقب بذلك لقرمطة خطه أو في خطوه ، وكان في ابتداء أمره أكارًا من أكرة سواد الكوفة ، وإليه تنسب القرامطة . الفرق بين الفرق /البغدادي/ ص٢٢٧ ، ٢٢٨ ، وتاريخ الزنج والقرامطة / محمد سهيل طقوش / ط. دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت / ط. الأولى سنة ٢٠١٤م / ص ٦٥ .

(٣) الباطنية : نزعة عقدية غلبت على اتجاهات كثير من فرق الشيعة ، ثم اختص بها بعد ذلك فريق من أصحاب هذا الاتجاه حتى صار علمًا عليهم ، وذلك لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجرى في الظاهر مجرى اللب من القشر ، وأنها بصورها توهم عند الجهال الأغبياء صورًا جلية ، وهى عند العقلاء والأذكياء الباطنين رموز وإشارات إلى حقائق معينة . فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية / الغزالي / تحقيق وتقديم : نادي فرج درويش / ط. المكتب الثقافي بالجامع الأزهر / ص١١ .

(سميع بصير) ، قالوا : هذا من باب الإضافات ، بمعنى نسب إليه السمع، لا لأنه متصف به ، ولكن لأن له مخلوقًا يسمع ، فهو من باب الإضافات ، فسميع يعني ليس له سمع ، لكن له مسموع ، وجاءت طائفة أخرى قالوا : هذه الأوصاف لمخلوقاته وليست له ، أما هو فلا يثبت له صفة "[1] .

ومما تقدم نرى أن الضابط في الصفات الإلهية عند الأشاعرة والماتريدية أنهم جعلوا الوصف هو : القول ، والصفة هى : المعنى القائم بالموصوف ، ففرقوا بين الوصف والصفة ، وذلك بخلاف قول الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم الذين جعلوا الصفات مجرد القول الذي يعبر به عن الموصوف من غير قيام معنى.

وقد أنكر الغلاة من المعطلة الصفات الثبوتية ، ومن أقر منهم بالصفات السلبية قسمها إلى ثلاثة أقسام : سلبية محضة ، وإضافية محضة ، ومركبة من سلب وإضافة .

هذا وينبغي أن نؤكد على أنه في هذا الصدد يقابلنا مصطلح الصفاتية وأهل السنة عند بعض من يسمون بالسلفية ، فهل كان مذهب أهل السنة هو مذهب أهل السلف أو الصفاتية ، أم مغايرًا له .

إحقاقًا للحق أقول مع البغدادي[2] إن الصفاتية هم أهل السنة والجماعة ، وذلك حينما أرخ لمذهبهم ، وقد جعلهم أصنافًا ثمانية ، وقد ذكر الصنف الأول منهم في قوله :" صنف أحاطوا علمًا بأبواب التوحيد والنبوة والإمامة ، وسلكوا في هذا النوع من العلم طرق الصفاتية من المتكلمين الذين تبرأوا والتشبيه

---

(١) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية / الشيخ : محمد الصالح العثيمين / ط.دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع بالسعودية / ط. السادسة سنة ١٤٢١هـ /ج١/ ص ٣١ .

(٢) هو : عبد القاهر بن طاهر محمد البغدادي (أبو منصور) ، فقيه ومتكلم ، أصولي وأديب ، ولد ببغداد وسكن في نيسابور ، وتوفى بإسفراييين سنة ٤٢٩هـ . معجم المؤلفين/كحالة/ ج٥/ ص ٣٠٩ .

والتعطيل ومن بدع الرافضة والخوارج والجهمية والنجارية وسائر أهل الأهواء الضالة "[١] .

فالبغدادي يعني بالصفاتية أنهم مثبتو الصفات الذاتية والفعلية ، ولا يشبهون صفات الله بصفات المخلوقين كالمشبهة ، ولا ينفون الصفات كالمعتزلة ، ولا يخوضون في التأويل والتعطيل كسائر أهل الأهواء من الخوارج والرافضة والجهمية ، إنما هم اتبعوا الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين .

ويتابعه الشهرستاني على أن الصفاتية هم سلف أهل السنة والجماعة ؛ لأنه لما كان المعتزلة نفاة صفات ، والسلف مثبتي صفات قيل لهم صفاتية ، والصفات إما صفات ذات كالعلم والقدرة والحياة ، وهى التي لا يجوز أن يوصف الله أضداها من الجهل والعجز والموت ، وإما صفات فعل كالخلق والرزق والكرم والجود ، وهى التي يجوز أن يوصف الله بأضداها[٢] .

ويذكر الشهرستاني أهل السلف وعلى رأسهم مالك بن أنس في قولته الشهيرة : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة .

هذه العبارة موجهة بشطريها ضد التشبيه والتأويل ، ونستطيع أن نستخلص منها منهج السلف ، وهو ترك التأويل ، والبعد عن التشبيه .

" وقد أعقب مالكًا بن أنس أحمد بن حنبل ، وكان معاصرًا له ابن كلاب ٢٤٠هـ ، والمحاسبي ٢٤٣هـ ، والقلانسي ٢٥٥هـ ، إلا أن هؤلاء زادوا عن مالك وابن حنبل مباشرة علم الكلام ، وأيدوا عقائد السلف بحجج كلامية ، لأن المراد بعلم الكلام أنه علم الدفاع عن العقائد الإيمانية بأدلة كلامية "[٣] .

---

(١) الفرق بين الفرق /البغدادي/ تحقيق: طه عبد الرؤوف – محمد محي الدين عبد الحميد /ط. المكتبة العصرية – صيدا ، بيروت سنة ١٩٩٥م / ص٣٠٠ .

(٢) الملل والنحل / الشهرستاني / تحقيق : عبد العزيز محمد الوكيل / ط. مؤسسة الحلبي/ج١/ ص ١١٨ .

(٣) العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر / ابن خلدون / ط. المكتبة التجارية بالقاهرة / ص ٤٦٣ ، ونشأة الأشعرية وتطورها / د.جلال محمد عبد الحميد= موسى / ط. دار الكتاب اللبناني ببيروت / ط. الأولى سنة ١٣٩٥ه– ١٩٧٥م / ص ١٧ ، ١٨ .

تلك هى عقيدة أهل السنة والجماعة ، ومما لا شك فيه أنها تكونت قبل ابن كلاب بوقت طويل ، ولا تختلف عقيدة الكلابية عنها سوى اختلافات لفظية كتلك التي نجدها بين الأشاعرة والماتريدية .

المبحث الثالث
(صفات الذات والأفعال عند الأشاعرة)

لقد تحدث علماء الكلام عن صفات الله تعالى ؛ فمنهم من قال : بأن لله تعالى صفات أزلية هى عين ذاته ، ومنهم من قال : هى غير ذاته ، ومنهم من يثبت لله صفاتًا ؛ ولكنهم يقسمونها إلى صفات الذات وصفات لفعل ، ومنهم من لا يفرقون بين صفات الذات وصفات الأفعال ، بل يسوقون الكلام سوقًا واحدًا ، ومنهم من يثبت لله صفات أخرى يسمونها صفات خبرية ، مثل الوجه والقدم واليد ٠٠٠ الخ ، ومنهم من ينفون الصفات وهم المعتزلة ، لذا أطلق علماء الكلام على الفريق الأول لقب الصفاتية ، وهم الأشاعرة والماتريدية ، وأطلقوا على الفريق الثاني المعطلة ، وهم المعتزلة ، ومنهم من يؤولون تلك الصفات ، ومنهم من لا يؤول ٠

يذكر الدكتور / النشار :" أن مذهب أهل السنة والجماعة نشأ وعاش منذ نشأة الإسلام ، وأنه سار بجانب المذاهب الأخرى يجالدها ويحاربها "[1] ٠

وقد أشرنا فيما سبق إلى أن أغلب العلماء أنهم قالوا : إن الصفاتية هم أهل السنة والجماعة ، ومما لا شك فيه أن هذه العقيدة قد تكونت قبل ابن كلاب بوقت طويل ، ولا تختلف عقيدة الكلابية عنها سوى اختلافات لفظية كتلك التي نجدها بين الأشاعرة والماتريدية ٠

يذكر الأشعري أن الكلابية لا تفرق بين صفات الذات وصفات الفعل ، فتصف كلاٌ منهما بالقدم ، وهو نفس ما سوف نجده عند الماتريدي (فيما بعد) وأتباعه ، إذ لا يفرقون بين صفة الذات وصفة الفعل ، أما الأشعري وأتباعه فيفرقون بين الاثنين ، إذ يجعلون الأولى قديمة ، والثانية حادثة ، وهو نفس ما يقول به أهل السنة والجماعة ٠

" وإذا كان مذهب أهل السنة في الصفات أنها لا هى الذات ولا هى غير الـــذات ، فكذلـــك يقـــول ابـــن كلاب ، ويتفق رأيه مع رأي أهل السنة في سائر

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام /د٠ النشار/ط٠ الإسكندرية سنة ١٣٨٢ه/ج١ ص ٢٦٨ ٠

المسائل"[١] .

وقد كان ابن كلاب دقيقًا في تفرقته بين الذات والصفات ، إذ جعل الصفات متعلقات الذات ، والذات تقوم بنفسها كالتفرقة بين الجوهر والعرض ، فكما أن الجوهر قائم بنفسه والأعراض تقوم به ، فالذات موجودة بوجودها الخاص ، وتستمد شيئيتها من ذاتها ، والصفات قائمة بالذات ، وليست هى الذات وإلاَّ تعطلت الصفة ، وليست غيرها وإلا تعدد القديم[٢] .

وبذلك فالكلابية وقدماء الأشاعرة يثبتون الأسماء وبعض الصفات ، ما عدا صفات الأفعال الاختيارية[٣] ، (أي التي تتعلق بمشيئته واختياره) ، فهم إما يؤولونها أو يثبتونها على اعتبار أنها أزلية ، وذلك خوفًا منهم من حلول الحوادث بذات الله[٤] ، أو يجعلونها من صفات الفعل المنفصلة عن الله التي لا تقوم به[٥] .

وأما الأشاعرة المتأخرون (ومعهم الماتريدية) ، فهم يثبتون الأسماء وسبعًا من الصفات ، ويزيد بعض الماتريدية صفة ثامنة هى (التكوين)[٦] ، وينفون باقي الصفات ويؤولون النصوص الواردة فيها[٧] .

وأما عن آراء المتكلمين من الأشاعرة في إثبات صفات الله تعالى ، فإنهم يقسمون صفاته تعالى إلى قسمين : صفات معاني ، وصفات خبرية:

---

(١) نشأة الأشعرية وتطورها / د٠ جلال موسى / ص٤٢ ٠

(٢) المصدر السابق / ص٤٣ ٠

(٣) مجموع الفتاوى /ابن تيمية /ج١٣/ ص ١٣١ ٠

(٤) موقف ابن تيمية من الأشاعرة /ج٢/ ص ٥٠٦ ٠

(٥) المصدر السابق /ج٢/ ص ٥٤٤ ٠

(٦) تحفة المريد /ص٦٣، وإشارات المرام / ص١٠٧ ، ١١٤ ، والماتريدية دراسة وتقويمًا/ ص٣٩ ، والماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات /ج٢/ ص٤٣٠ ، ومنهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله / خالد عبد اللطيف محمد /ط٠ مكتبة الغرباء الأثرية بالسعودية /ط٠ الأولى سنة ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م / ص٤٠١ ٠

(٧) مقالة التعطيل والجعد بن درهم / محمد خليفة التميمي / ص ٢١ ٠

فصفات المعاني : هى صفات الله الذاتية أو الثبوتية وهى سبعة ، وهى صفات قائمة بذاته تعالى ثابتة له عز وجل ، أي أن علمه تعالى وقدرته وإرادته٠٠ صفات له أزلية وأبدية ٠

يقول البغدادي :" أجمع أهل السنة على أن قدرة الله تعالى على المقدورات كلها واحدة على طريق الاختراع دون الاكتساب ، ومقدورات الله لا تفنى ، كما أجمع أهل السنة على أن علم الله تعالى واحد يعلم به جميع المعلومات على تفصيلها من غير حس ولا بدهية ولا استدلال عليه ، كما أجمعوا على أن سمعه وبصره محيطان بجميع المسموعات والمرئيات ، وأن الله تعالى لم يزل رائيًا لنفسه وسامعًا لكلام نفسه ، وهو مرئي للمؤمنين في الآخرة ، وقالوا : بجواز رؤيته في كل حال ولكل حي من طريق العقل ، ووجوب رؤيته للمؤمنين خاصة في الآخرة من طريق الخبر"[١] ٠

وكما أجمع أهل السنة على أن إرادة الله تعالى مشيئته واختياره ، وعلى أن إرادته للشئ كراهة لعدمه ، كما قالوا : إن أمره بالشئ نهي عن تركه ، قالوا أيضًا :" إن إرادته نافذة في جميع مراداته على حسب علمه بها ، فما علم كونه أراد كونه في الوقت الذي علم أنه يكون فيه ، وما علم أنه لا يكون أراد ألا يكون ، وقالوا : إنه لا يحدث في العالم شئ إلا بإرادته ، ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وأجمعوا على أن حياة الإله سبحانه بلا روح ولا اغتذاء ، وأن الأرواح كلها مخلوقة ، وأجمعوا على أن الحياة شرط في العلم والقدرة والإرادة والرؤية والسمع ، وأن من ليس بحي لا يصح أن يكون عالمًا صادرًا مريدًا سميعًا بصيرًا وأجمعوا على أن كلام الله عز وجل صفة له أزلية ، وأنه غير مخلوق ولا محدث ولا حادث "[٢] ٠

وأهل السنة من الأشاعرة يريدون تنزيه الله تعالى عن كل النقائص ، فذهبوا إلى إثبات هذه الصفات لله تعالى ، لذا فهم نزهوا عن الله الظلم ، في حين

(١) الفرق بين الفرق /البغدادي/ ص ٣٣٥ ، ٣٣٧ ٠
(٢) المصدر السابق / ص٣٣٧ ٠

أرادت القدرية[1] إثبات القدرة للباري فعجزته ، فقالوا : إن الله لا يعلم الأمور إلا بعد وقوعها ، وقالوا : لا قدر ، والأمر أنف ، والمشبهة أرادت أن تثبت الصفات للباري فشبهته .

يقول الشهرستاني :" واعلم أن جماعة كثيرة من السلف يثبتون لله تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة ... ، والجلال والإكرام ، والجود والإنعام ، والعزة والعظمة ، ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل ، بل يسوقون الكلام سوقًا واحدًا ، وكذلك يثبتون صفات خبرية مثل اليدين والوجه ، ولا يؤولون ذلك ، إلا أنهم يقولون : هذه الصفات قد وردت في الشرع فنسميها صفات خبرية ، ولما كان المعتزلة ينفون الصفات ، والسلف يثبتون ، سمى السلف صفاتية ، والمعتزلة معطلة "[2] .

ولعل الشهرستاني يريد بكلمة جماعة كثيرة أهل الحديث والماتريدية فقط لأن الأشاعرة يذهبون إلى التفرقة بين صفات الذات وكونها قديمة ، وبين صفات الفعل وهى محدثة ، أي عندما يتعلق بالفعل الحادث .

لذا فإن الشهرستاني يقول ناقلاً عن شيخه الأشعري :" الباري تعالى عالم بعلم ،قادر بقدرة ... ، وله في البقاء اختلاف رأي ، قال : وهذه الصفات أزلية قائمة بذاته تعالى ، لا يقال هى هو ، ولا هى غيره ، ولا : لا هو ، ولا : لا غيره ، والدليل على أنه متكلم بكلام قديم ، ومريد بإرادة قديمة ، أنه قام الدليل على أنه تعالى ملك ، والملك من له الأمر والنهي ، فهو آمر ناه "[3] .

وبهذا يكون الأشعري قسم الصفات على أساس علاقتها بالذات إلى ثلاثة أقسام :

---

(١) القدرية : من القدرة بمعنى الاستطاعة ، وأن الإنسان مريد لأفعاله قادر عليها ، ومن ثم محسوبة عليه ، وهى بهذا المعنى مرادفة لمذهب حرية الإرادة ، أو أنها من القدر ، وترادف الجبرية ، وتقول : بالقضاء والقدر ، والمعنى الأول اشتهر في الفلسفة الإسلامية ، وكان المعتزلة قدريين ، بينما كانت المجبرة فرقة إسلامية ، وكان الجهم بن صفوان يلخصها في قوله :لا فعل لأحد في الحقيقة إلا الله . الموسوعة الفلسفية / د. الحفني / ص ٣٥٨ .

(٢) الملل والنحل / الشهرستاني / ج١/ ص ١٠٨ .

(٣) المصدر السابق /ج١/ ص ١٠٤ .

أ- صفات يصح أن يقال : إنها عين الذات كالوجود ، ومن الأدلة على ذلك : بأنه لو زاد الوجود على الماهية لقام الوجود بها ، وهى قبل قيام الوجود بها معدومة وغير موجودة ، بهذا يلزم قيام الموجود بالمعدوم ، أي لامتناع قيام الشئ بنقيضه ، أي أنه لو قام الوجود بالماهية ، وكانت موجودة قبل قيام الوجود بها للزم اجتماع وجودين ، واجتماع الوجودين باطل .

ب- صفات يصح أن يقال : إنها غير الذات ، وهى كل صفة أمكن مفارقتها للموصوف بجهة ما ، كما في صفات الأفعال ، مثل كونه تعالى خالقًا وكونه رازقًا ونحوه .

ج – صفات لا يقال : إنها هى عين الذات ، ولا يقال : إنها غير الذات ، وهى كل صفة امتنع القول بمفارقتها بوجه ما كالعلم والقدرة وغيرها من الصفات النفسية لذات واجب الوجود[١] .

يقول الإمام الآمدي :" الواجب أن كل ذات قامت بها صفات واجبة زائدة عليها ، فالذات غير الصفات ، وكذا كل واحد من الصفات غير الأخرى إن اختلفا بالذوات ، بمعنى أن حقيقة كل واحد والمفهوم منه عند انفراده غير مفهوم الآخر لا محالة ، نعم إن لم يصح إطلاق اسم الغيرين ولا القول به صفة عن ذات الله تعالى وصفاته مع الاعتراف بكونها مختلفة الحقائق والذوات ، لهذا ورد السمع به ، فهو واجب ، لكنه مما لا يقدح في المطلوب"[٢] .

وعلى هذا الأساس قد يكون ما ينسب إلى الأشعرية القول بأن ذات الحق تتصف بمجموعة من الصفات ، وبحكم كون الصفة مغايرة للموصوف ، فإن الصفات مغايرة للذات .

---

(١) مقالات الإسلاميين /الأشعري/ ج٢/ ص٣٩٩ .

(٢) غاية المرام /الآمدي/ تحقيق: حسن محمود / ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٣٩١هـ / ص١٣٤ ، وأبكار الأفكار /الآمدي/ تحقيق : أحمد زيد / ط. دار الكتب العلمية ببيروت / ط. الأولى سنة ٢٠٠٢م /ج١/ ص ٣٧٦ .

وبكلمة أخرى : أن الصفات زائدة على الذات ، وبما أن الموصوف (الذات) قديمة الوجود ، إذًا يلزم أن تكون الصفات أيضًا قديمة ، وبما أن الذات واجبة الوجود ، فيلزم أن تكون الصفات أيضًا واجبة الوجود كالموصوف ٠

وبذلك يكون قد ذهب الأشاعرة إلى أن صفات الأفعال حادثة ، لأنها عبارة عن التعلق[١] التنجيزي الحادث لصفة القدرة ، فليس وإنما أرادوا أن القدرة تتعلق تعلقًا تنجيزيًا حادثًا بإيجاد كذا في وقت معين ، فيكون هذا هو الخلق ، أو تتعلق برزقه في وقت معين ، فيكون هذا هو الرزق ، وهذا تخوفًا منهم من إثبات صفة متجددة ، أي خلق بعد خلق ، ورزق بعد رزق ٠

قال البيجوري رحمه الله :" وخرج بإضافة (صفات) إلى الذات ، صفات الأفعال ، فليس شئ منها بقديم عند الأشاعرة ، بخلافه عند الماتريدية ٠٠٠ لأنها عند الأشاعرة تعلقات القدرة التنجيزية الحادثة ، وعند الماتريدية هى عين صفة التكوين القديمة"[٢] ٠

وليست صفاته حادثة ، لأنها لو كانت حادثة للزم قيام الحوادث بذاته تعالى٠

وبذلك يمكن تلخيص اعتقاد أهل السنة (الأشاعرة والماتريدية) في صفات الله تعالى في مقولة تنسب للإمام الأشعري قال فيها : إثبات ذات غير مشبهة بالذوات ولا معطلة عن الصفات ٠

---

(١) التعلق هو : طلب الصفة أمرًا زائدًا بعد قيامها بمحلها ، أو هو طلب الصفة أمرًا زائدًا على القيام بمحلها ، وبعبارة أكثر وضوحًا : اقتضاء الصفة أمرًا زائدًا على قيامها بالذات كاقتضاء العلم معلومًا يكشف به ، واقتضاء الإرادة مرادًا يتخصص بها ، وهكذا ٠ يراجع في ذلك : الحقائق في تعريفات مصطلحات علماء الكلام /السنوسي/ ط٠ مكتبة المسجد النبوي سنة ١٨٤٦م/ص٨ ، ورسالة في تعلقات صفات الله /اللمطي/ تحقيق: نزار حمادي / ط٠ دار الإمام بن عرفه بتونس / ص٢٢ ،٢٣ ،، وتيسير العقيدة بشرج الخريدة /الشيخ أحمد =الدردير ت سنة ١٢٠١هـ/ تحقيق :أ٠د محمد سيد أحمد المسير /ط٠ مكتبة الصفا /ط٠ الأولى سنة ١٤٢٤هـ / ص ٦٤ ، ٦٥ ٠

(٢) شرح جوهرة التوحيد / البيجوري /تحقيق: د٠ مصطفى ديب /ط٠ دار المصطفى للطباعة والنشر والتوزيع سنة ٢٠١٢م / ص٨٩ ٠

" والأشاعرة يميزون بين الصفة والوصف ، والصفات المعتبرة عندهم لله تعالى هى : صفة نفسية ذاتية وهى الوجود ، وصفات سلبية وهى خمس صفات ، القدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية ، وصفات المعاني وهى صفات زائدة على ذات الله ، وهى معان قائمة بها ، وتسمى الصفات الوجودية ، لأن لها حقيقة وجودية وليست اعتبارية وهى سبع صفات ، القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام"[١] .

وبالإضافة إلى ذلك توجد صفات تسمى صفات الأفعال ، وهى أفعال يحدثها الله تعالى في مخلوقاته ، لا تختص بذات الله تعالى .

والأشاعرة ينزهون الله تعالى أن يشابه الحوادث ، كما ينزهونه أن تحل[٢] فيه الحوادث ، ومسلكهم في هذا أن النصوص التي تحوي ألفاظًا موهمة بالجوارح لله سبحانه وتعالى ، أو أي شكل من أشكال المشابهة مع الخلق ، إما أن يفوضوا علمها إلى الله سبحانه وتعالى ، أو يؤولونها وفقًا للمتعارف عليه في لسان العرب ، حتى لا يقع العوام في التشبيه ، والتأويل[٣] إليهم أقرب ، وهم في

---

(١) صفات الله تعالى عند أهل السنة والجماعة /د٠منى زيتون / مقال بتاريخ ٦يوليو سنة ٢٠١٦م ٠ http:www.aimothaqaf.com/a/b6/937258

(٢) الحلول : معناه أن الله يحل في بعض مخلوقاته ويتحد معها (تعالى الله عن ذلك) ، كاعتقاد النصارى حلوله في المسيح ، واعتقاد بعض الناس حلوله في الحلاج وفي بعض مشايخ الصوفية ، أو بعبارة أخرى : أن اللاهوت يحل في الناسوت ، والاتحاد : امتزاج شيئين أو أكثر في كل متصل الأجزاء ، ومنه اتحاد النفس والبدن ٠ المعجم الفلسفي / مجمع اللغة العربية / ط٠الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م/ ص ٢٠٧٦ ٠

(٣) التأويل : يطلق في اللغة على عدة معان : منها التفسير والتوضيح ، والجمع ، والمرجع والمصير، والإصلاح ، وكشف المراد من المشكل ، وفي الإصلاح : صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله ، إذا كان المحتمل الذي يراه موافقًا بالكتاب والسنة ، أو هو : نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ يراجع في ذلك : الإفصاح في فقه اللغة /حسن يوسف – عبد الفتاح الصعيدي / ط٠ دار الفكر العربي /ج١/ ص٣٠١ ، وتهذيب اللغة / الأزهري/ ط٠ دار الكتاب العربي سنة ١٩٦٧م /ج١٥/ ص٤٦٠ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر / ابن الأثير / تحقيق : طاهر الزاوي /ط٠ المكتبة العلمية ببيروت /ج١/ ص ٨٠ ٠

هذا يوافقون سائر أهل الإسلام عدا السلفية الذين شذوا فأثبتوا ما يسمى بالصفات الخبرية لله ، بدعوى أنها جاءت بها الأخبار ٠

وليس نفي الأشاعرة أن تكون أمثال تلك الألفاظ (اليد – الوجه – العين) من صفاته تعالى تنزيهًا لله فقط ، بل أيضًا لأن أيًّا منها لا ينطبق عليها مصطلح صفة ، فليست من صفات المعاني الوجودية سواء معنوية أو حسية ، ولا تقبل الاشتقاق منها للوصف ، وكلها جاءت بها النصوص مضافة إلى ذات الله ، وليس كل مضاف صفة ، ومن قواعد لسان العرب أن الصفة تتبع الموصوف ، ولا تضاف إليه استباقًا ، ومقارنة بين تلك الألفاظ وبين ألفاظ العلم والسمع والبصر كافية لإدراك الفارق لمن يفهم ٠

" وكذلك ما أصر السلفية على اعتباره صفات ذات لله تعالى كـ (الاستواء – النزول) ، ما هى – إن أخذت على معناها الظاهر – تعالى الله عن ذلك – إلا أكوان وتغير هيئات تعبر عن تحرك الذات – وذات الله لا تنتقل – وليست معان وجودية تقوم بذات موجود ، فلا تسمى صفات ذات حتى لو صح اشتقاق اسم فاعل منها ، لأن صفات الهيئة والكون لا تثبت ، والأشاعرة إما يفوضون المعنى فيها أو يؤولونه ، وهناك من الأشاعرة من يضم الاستواء والنزول إلى صفات الفعل "[1] ٠

وهناك دائمًا تركيز على صفات المعاني السبع ، فهى الصفات المعتبرة والتي كثيرًا ما تسمى صفى الذات ، في مقابل صفات الفعل ٠

يذكر الدكتور النشار أن :" الإمام أبا حنيفة كان أول من تكلم في شأن توحيد الذات والصفات (وينقل عنه نصوصًا من الفقه الأكبر) قائلاً : إن الله تعالى واحد لا من طريق العدد ، ولكن من طريق أنه لا شريك له ، وهو أول من حدد صفات الله وفرق بينها بقوله : إن الله لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية ، ومعنى لم يزل ولا يزال أنه لم يحدث له اسم من أسمائه ولا صفة من صفاته ، والفرق بين صفات الذات وصفات الفعل : أن كل صفة يوصف الله تعالى بها ولا يوصف بضدها هى صفة ذاتية كالعلم والحياة والكلام ، وكل هذه صفات

(١) صفات الله تعالى عند أهل السنة والجماعة /د٠ منى زيتون / ص ٦ ٠

قديمة ، وصفة الفعل هى الصفة التي يوصف الله تعالى بضدها كالخلق والرزق ، فكان أبو حنيفة هو أول من وضع هذه الفروق الدقيقة بين صفات الله تعالى"[١] .

وقد حدد أبو حنيفة الصفات الذاتية بالمعاني السبعة ، وأصبح هذا هو العدد الرسمي عند أهل السنة جميعًا أشعرية وماتريدية ، أما الصفات الفعلية فعددها لا حصر له .

وصفاته في الأزل عند أبي حنيفة – أي صفاته الذاتية والفعلية – ثابتة في الأزل غير محدثة ولا مخلوقة ، ويرى أن من قال بأن صفات الله مخلوقة أو محدثة ، أو وقف أو شك فيها فهو كافر .

والأشاعرة متفقون على قدم الذات والصفات له تعالى ، فكل من ذاته وصفاته تعالى قديمة أزلية ، والقديم هو الواجب وجوده ، الممتنع تقدير انتفائه .

والأشاعرة يرون أن صفات ذات الله حقيقة أزلية ، ولكنها ليست عين ذاته كما قالت المعتزلة ، فأثبتوا لله صفات لا هى ذاته ولا هى غير ذاته ، وهى قديمة بقدمه تعالى ، ومعنى هذا أن العلم صفة ثابتة قديمة من صفاته تعالى ، ولكنها ليست جوهره أي ذاته ، ولا يقال : إن الله مريد بإرادة وإرادته ذاته .

وفي هذا المعنى يقول الدكتور النشار :" أما عن الصفات الإلهية فإن الأشعري يثبتها قائمة بالذات ، ذاهبًا إلى أنها ليست عين الذات وليست بخلاف الذات ، ورأيه في ذلك أن الصفات الإلهية قديمة قدم الذات "[٢] .

من الثابت إذن عند الأشعري أن الله عالم قادر ، ولا بد أن يكون مفهوم أحدهما مختلف عن الآخر ، وإلا كان الله عالمًا بالقدرة ، قادرًا بالعلم ، ولا بد أن يكون هناك تمايزًا بين الذات والصفات ، وإلا كان تعقلنا للذات متضمنًا تعقلنا للصفات ، لكن الأمر ليس كذلك ، وإذن فلا بد أن يكون مفهوم الذات غير مفهوم الصفات ، وأن يكون المفهوم من إحدى الصفات مختلفًا عن المفهوم من الصفات الأخرى .

---

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام / د. النشار/ج١/ ص ٢٣٦ .

(٢) الشامل في أصول الدين / الجويني / تحقيق: د. النشار/ط.دار المعارف الإسلامية سنة ١٩٦٩م /ص٦٩ .

ويوضح الإسفراييني في التبصير أنه :" لا يجوز فيما ذكر من صفات القديم سبحانه أن يقال : إنها هى أو غيره ، ولا هى هو ولا هى غيره ، ولا أنها موافقة أو مخالفة ، ولا أنها تباينه أو تلازمه ، أو تتصل به أو تنفصل عنه ، أو تشبهه أو لا تشبهه ، ولكن يجب أن يقال : إنها صفات له موجودة به ، قائمة بذاته مختصة به ، وإنما قلنا : إنها لا هى هو ، لأن هذه الصفات لو كانت هى هو لم يجز أن يكون هو عالمًا ولا قادرًا ولا موصوفًا بشئ من هذه الأوصاف ، وإنما قلنا : لا يقال : إنها غيره ، لأن الغيرين يجوز وجود أحدهما مع عدم الآخر ، فصفات الله إذن لا هى هو ، ولا هى غيره "[١] .

هذا ، ويذهب الأشاعرة إلى التفصيل في القول بنفي صفات النقص عن الله تعالى ، بأنه غير جسم ولا جوهر ولا متحيز ولا مركب ولا قابل للتجزئة ، ونحو ذلك من الألفاظ المحدثة التي لا يجوز إطلاقها على الله سبحانه[٢] .

وأثبت متقدموا الأشاعرة كثيرًا من الصفات الذاتية والفعلية ، كالاستواء والوجه واليدين والرحمة والسخط ونحو ذلك[٣] .

وأما الأشاعرة المتأخرون ، فالمعتمد عندهم إثبات سبع صفات أسموها صفات المعاني ، والبعض يثبت صفة الإدراك[٤] .

---

(١) التبصير / الإسفراييني / ص ١٤١ .

(٢) يراجع في ذلك : قواعد العقائد /الغزالي/ ص ١٥٨ ، والإشارة في علم الكلام /الرازي/ ص٩٤ ،٩٦ ، وأبكار الأفكار /الآمدي/ ج٢/ ص٧ ، وشرح المواقف/الجرجاني/ج٨/ ص١٩ .

(٣) ينظر في ذلك : الإبانة عن أصول الديانة/الأشعري/ ص١٢١ ، ١٢٧ ، ورسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب /الأشعري/ص١٢٧، وتمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل/الباقلاني/ ص٢٩٨ ، والإرشاد /الجويني/ ص١٧٥ ، والأسماء والصفات / البيهقي/ج٢/ ص٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، وغاية المرام / الآمدي/ ص١٣٥ .

(٤) يراجع في ذلك : التبصير/الإسفراييني/ ص١٦٣ ، وأبكار الأفكار /الآمدي/ ج١/ ص٢٦٥ وشرح المواقف / الجرجاني/ ج٣/ ص١٤٧ ، وتقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد / الصفاقسي/ ص٦٧ ، وحاشية الدسوقي على أم البراهين/ ص٩٦ ، وحاشية الأمير على إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد/ ص١٤٣ ، وحواشي على شرح الكبرى للسنوسي/الحامدي/ ص٢١٣ .

يقول البغدادي :" أصحابنا مجمعون على أن الله تعالى حي بحياة ، وقادر بقدرة ... وأجمعوا على أن هذه الصفات السبع أزلية وأسموها قديمة "[١] .

ويذكر البيجوري في صفات الأفعال :" ليس شئ منها بقديم عند الأشاعرة بخلافه عند الماتريدية ، لأنها عند الأشاعرة تعلقات القدرة التنجيزية الحادثة ، وعند المتريدية هى عين صفة التكوين ... والخلاف في صفة التكوين أول الخلافات المعتبرة بينهم "[٢] .

فالأشاعرة يؤولون الصفات الفعلية ، والسبب في ذلك أنهم يرون أن الأفعال حادثة ، والحدث لا يقوم إلا بحادث ، فنسبة الأفعال إلى الله يلزم منها عندهم أنه حادث ، ولذلك نفوها عن الله تعالى[٣] .

فإذا كان الأشاعرة أثبتوا لله تعالى هذين النوعين من الصفات ؛ إلا أنهم فرقوا بينهما، فيقول الباقلاني:" إن صفات ذاته هى التي لم تزل ولا تزال موصوفها ، وأن صفات أفعاله هى التي سبقها ، وكان تعالى موجودًا في الأزل قبلها "[٤] .

وهذا النص يشير إلى أن الأشاعرة يقولون بحدوث أفعاله تعالى ، وأن هذه الأفعال عائدة إلى صفة الإرادة الإلهية ، وهى صفة قديمة قائمة بذاته سبحانه.

وإذا كنا قد عرفنا صفات الذات (المعاني) بأنها كل صفة قائمة بموصوف توجب له حكمًا ، فإن صفات الأفعال هى :" عبارة عن صدور الآثار عن قدرته وإرادته جل وعلا "[٥] .

---

(١) أصول الدين /البغدادي/ ط. دار الدولة للطباعة والنشر بمصر /ط. الأولى سنة ١٩٢٨م / ص٩٠ .

(٢) حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد /البيجوري/ ص١٥٣ .

(٣) غاية المرام/الآمدي/ ص٦٨ ، وأبكار الأفكار/الآمدي/ج١/ ص٤٧١ ،وج٢/ ص٢٣٢ ،٥٠٤ ، ودرء تعارض العقل والنقل /ابن تيمية/ج٩/ص٢٥٢ .

(٤) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به /الباقلاني/ تحقيق: محمد زاهد الكوثري / ط. مكتبة الخانجي بالقاهرة /ط. الثالثة سنة ١٩٩٣م/ص٢٦ .

(٥) شرح السنوسية الكبرى/ السنوسي/ تحقيق: عبد الفتاح عبد الله بركة /ط. دار البصائر بمصر /ط. الأولى سنة ٢٠١٣م / ص ١٨٨ .

وبهذا فإن الباقلاني يفرق بين صفات الذات وصفات الفعل ، فالأولى أزلية قديمة لم يزل الباري موصوفًا بها ، ولا يقال إنها هو ولا غيره ، وليست الصفات الذاتية متغايرة في أنفسها ، ويدلل على ذلك بقوله :" والدليل على أن صفاته لا يقال لها هى هو ، أنها لو كانت هى هو لكانت خالقة فاعلة مثله ، وليست غيره لأن حد الغيرين ما يجوز مفارقة أحدهما الآخر إما بزمان ، أو بمكان ، وهذا يستحيل تصوره في الله "[١] .

إذن الباقلاني يرى في صفات الذات(وهى التي لا يجوز أن يوصف الباري بأضداها)أنها ليست هى الذات ، وإلا كانت خالقة كالذات ، وفاعلة وليست هى كذلك ، كما أنها ليست أغيارًا للذات ، وإلا كانت ذواتًا مستقلة بأنفسها ، وأنها في أنفسها غير متغايرة ، لأن الغيرين ما يجوز مفارقة أحدهما للآخر بزمان أو مكان وهو نفس قول الأشعري[٢] بجواز مفارقة أحد الشيئين للآخر على وجه من الوجوه .

فالعلم لا يختلف عن القدرة ، والإرادة لا تختلف عن الحياة في كون كل منها صفة قائمة بالذات ، وقديمة بقدم الذات ولا تفارقها ، بل هى موجودة وقائمة بالذات لا تنفك عنها ، وليست هى الذات بل هى زائدة عن الذات .

وفي صفات الأفعال يرى الباقلاني كشيخه الأشعري أنها حادثة ، كانت بعد أن لم تكن ، لأن أفعاله تعالى تنصب على المخلوقين ، وهم محدثون .

يقول الباقلاني :" وصفات أفعاله هى التي سبقها ، وكان تعالى موجودًا في الأزل قبلها ، ونعتقد أن مشيئة الله ومحبته ورضاه ورحمته وكراهيته وغضبه وسخطه وولايته وعداوته ، كلها راجعة إلى إرادته ، وأن الإرادة صفة لذاته غير مخلوقة "[٣] .

---

(١) رسالة الحرة/الباقلاني/نشرة الكوثري تحت اسم الإنصاف/ط٠القاهرة سنة ١٣٧٤هـ / ص ٣٤٠

(٢) اللمع/الأشعري/نشرة الدكتور غرابة/ط٠ القاهرة سنة ١٣٧٤ه/ص٢٨ .

(٣) رسالة الحرة /الباقلاني/ص٢٣ ، والإنصاف/الباقلاني/ص٢٦ ،وفلسفة علم الكلام في الصفات الإلهية (منهجًا وتطبيقًا) /د٠عبد العزيز سيف النصر عبد العزيز/ط٠الجبلاوي بالقاهرة / ط٠ الأولى سنة ١٩٨٣م / ص ١٥٠ .

فالباقلاني ينفي أن تكون الصفة هى الذات ، أو تكون الذات هى الصفات ، إنما الصفات عنده زائدة على الذات ، والبقاء صفة لذاته ، فهو باق ببقاء ، وبقاؤه قديم مخالف لبقاء المحدثين ، وكونه لم يزل باقيًا دليل على قدم البقاء ، وأنه من صفات الذات ، والباري لا أول لوجوده ، فهو كائن من غير حدوث لا آخر له ، فهو الباقي بعد فناء الفانيات ٠

ولمثل هذا ذهب الشوكاني[١] والجويني في الرسالة النظامية ، فأثبتوا ما أطلق الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك ، مع نفي مماثلة المخلوق ، فأثبتوا الصفات بلا تشبيه ، ونزهوا الله من غير تعطيل[٢]٠

هذا ، وللإمام الغزالي[٣] توضيح حول صفات الأفعال ، ممثلاً لذلك بقوله: " إن السيف في الغمد يسمى صارمًا ، وعند حصول القطع به يسمى صارمًا أيضًا فالسيف في الغمد صارم بالقوة ، وعند حصول القطع صارم بالفعل ، وكذلك الحال بالنسبة إلى الخالق الرزاق الجواد ، هذه الأسماء تصدق على الله في الأزل ، فقدرة الله وإرادته تتعلق بالخلق والإيجاد أزلاً أبدًا ، ولكل الممكنات ، فعندما تتحقق عملية الخلق بالفعل ، لم يكن قد تجدد أمر في الذات ، بل كل ما يشترط لتحقق فعل الخلق موجود في الأزل ، ويتحقق فعل الخلق عند إيجاد المخلوق أو الشئ "[٤]٠

---

(١) التحف في مذاهب السلف/الشوكاني/ تعليق : محمد صبحي حسن/ ط٠ مكتبة الإرشاد بصنعاء / ص٦٨ ٠

(٢) الخطط المقريزية /المقريزي/ ط٠ دار صادر ببيروت/ط٠ الثانية /ج٢/ص٢٥٦ ٠

(٣) هو : حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (٤٥٠- ٥٠٥هـ) ، له المواقف من الفلسفة والتصوف ، وكتبه نحو من مائتي كتاب ، وما طرقه من موضوعات يجعل منه موسوعة كاملة ، فقد طاف بميادين المعرفة ، وانتهى به الأمر إلى الشك المنهجي الذي أسلمه إلى التصوف ، فوجد فيه النجاة ، وعصمه وأوصله إلى اليقين ٠ الموسوعة الصوفية / د٠ الحفني/ ص٣٠٥ ٠

(٤) الاقتصاد في الاعتقاد / الغزالي/ تحقيق: محمد مصطفى أبو العلا / ط٠ مكتبة الجندي بالقاهرة سنة ١٩٧٢م / ص١١٦ ، ١١٧ ٠

وعلى ذلك : فإن مسألة تقسيم الصفات الثبوتية لله تعالى إلى الذاتية والفعلية من باب الإخبار ، وهذا التقسيم لم يرد فيما نعلم عن الصحابة الكرام ، ولا عن التابعين ، ولكن يمكن أن يفهم من عبارات كثير من الأئمة هذا التقسيم .

وتقسيم الصفات الثبوتية إما من حيث التعلق بالمشيئة والإرادة ، أو من حيث طريق ثبوتها ، فمن حيث التعلق فهى إما ذاتية وإما فعلية ، ومن حيث طريق ثبوتها إما سمعية وإما عقلية .

ومن خلال ما ذكره هؤلاء جميعًا قد يبدو للقارئ أن جمهور السلف كان مذهبه التوقف عن التأويل ، لذا فإن الأمر يحتاج إلى مزيد من الإيضاح ، فبالعودة إلى قول الشوكاني (ولا تأويل متعسف)[1] ، نستشف أن ثم تأويلاً ، لكنه لم يتجاوز حده ، وكذلك ما عبر به الجويني من اتباع السلف ، كون تأويل تلك الظواهر ليس مشروعًا أو محتومًا ، لا يندرج تحته حكم الضرورة التي عند حصولها فإن لها أحكامًا ، ومن هنا يتبين من خلال الاستقراء أن للسلف في مسألة التأويل مذهبين : " مذهبًا توقف عن الخوض في التأويل وهم جمهور السلف ، وآخر أجاز التأويل لما يحتاج إلى تأويله ، بما يوافق الكتاب والسنة واللسان العربي ، وكان لكل من الفريقين حججه في ذلك ، فجمهور الصحابة توقفوا عن ذلك ؛ لقربهم من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ونزول القرآن عليه ، فلوا كانوا بحاجة إلى تأويل ظواهر تلك النصوص ، أو رأوه مشروعًا لناقشوا رسول الله في ذلك ، كما أنهم عجزوا عن إدراك كنه هذه الصفات ، وكان هذا الموقف طبيعيًا ؛ إذ كان الإيمان قد عمر قلوب الناس آنذاك ، فلم يكونوا بحاجة إلى الجدل في صفات الله "[2].

وقد ذكر كثير من أهل العلم عدة أسباب : منها على سبيل المثال ، المنع الوارد في القرآن الكريم في قوله تعالى :﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا

(١) التحف في مذاهب السلف /الشوكاني/ ص ٦٨ .

(٢) إيماننا الحق بين النظر والدليل /إبراهيم النعمة/ ط. مطبعة أضواء السلف – الموصل / ط. الأولى سنة ١٤٣٠هـ – ١٩٨٣م / ص٥٢ .

تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾[1].

فقالوا :" إن الوقوف هنا لازم ، والواو استئنائية لا عاطفة ، ومن هذه الآية لا يؤولون آيات وأحاديث الصفات ، بل يفوضوا تأويلها إلى الله ، احترازًا من الوقوع في الزيغ ، وقد أخذ بهذا المذهب كثير من التابعين وتابعي التابعين ، وأطلق على مذهبهم – فيما بعد – بمذهب السلف ، وقد أثر عن كثير منهم أقوالاً كثيرة مفادها عدم القول بالتأويل"[2].

أما أصحاب المذهب الثاني من الصحابة فقد رأوا أن :" الواو في قوله : (والراسخون في العلم) عاطفة ، وقد ذكر هذا عن ابن عباس أنه قال : أنا من الراسخين الذين يعلمون تأويله"[3]، وذلك لأن الرسول دعا له بذلك ، فقد جاءت الروايات أنه (صلى الله عليه سلم) وضع يده على كتفه وقال : (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)[4].

وقد كان كذلك ، وبهذه الدعوة المباركة من الرسول (صلى الله عليه وسلم) لا نستبعد أن بعض الصحابة والتابعين كانوا يرجعون إليه في أمور المتشابه عندما كانوا يسألون عن مثل ذلك ، وقد أثر عن ابن عباس أنه قال : " التفسير على أربعة أنحاء : تفسير لا يعذر أحد من فهمه ، وتفسير تعرفه العرب من لغتها ، وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه إلا الله "[5] .

---

(١) سورة آل عمران / من الآية ٧ .

(٢) دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية / عبد الحميد عرفان / ط. مؤسسة الرسالة ببيروت/ ط. الأولى سنة ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م / ص٢٠٥، وإيماننا الحق / ص٥٢ .

(٣) تفسير القرآن العظيم / ابن كثير/ تحقيق: سامي محمد سلامة / ط. دار طيبة بالسعودية سنة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م/ج٢/ص١١ .

(٤) مسند الإمام أحمد / أحمد بن حنبل / تحقيق : شعيب الأرناؤوط وآخرين / ط. سنة ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م/ج٤، ٥ / ص٢٢٥ ، ٦٥ / حديث رقم ٢٣٩٧ ، والمعجم الكبير / الطبراني/ تحقيق : أحمد بن عبد المجيد / ط. مكتبة العلوم والحكم – الموصل / ط. الثانية/ج١٠/ص٢٦٣/ حديث رقم ١٠٦١٤ .

(٥) أضواء البيان / الشنقيطي/ ج٧/ ص ٢٧٤ .

وعليه : فقد أخذ بمذهبه من تتلمذ على يديه من التابعين وكثير من المفسرين وسموا جميعًا بالسلف ، وقد أثر عن ابن عباس أيضًا أنه فسر بعض آيات الصفات كالساق ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾[1] ، فقد أخرج البيهقي (في الأسماء والصفات) عن ابن عباس أنه قال : يريد القيامة والساعة لشدتها ، وقال : حين يكشف الأمر وتبدو الأعمال ، وكشفه دخوله الآخرة .

ومن ذلك الإتيان والمجئ ، وعليه فإن الذين سلكوا مذهب ابن عباس رأوا أن لا حرج في تأويل ما يتطلب تأويله وفق ما ينسجم مع الشرع وضوابط لغة العرب ؛ وما ذلك إلا لمصلحة الدين ، خوفًا من أهل الزيغ الذين قد تسول لهم النفس الأمارة بالسوء إلى القول بالتفسير بالرأي ، فينشأ عن ذلك التأويل الفاسد من تشبيه أو تمثيل أو تجسيم أو القول بالتعطيل ، وهذا ما حذر منه (صلى الله عليه وسلم) بقوله : (ومن قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار)[2] .

يقول الغزالي :" وعن هذا شنع أهل العلم بظاهر التفسير على أهل التصوف من المقصرين المنسوبين إلى التصوف في تأويل كلمات في القرآن على خلاف ما نقل عن ابن عباس وسائر المفسرين ، وذهبوا إلى أنه كفر"[3] .

كما رأى أهل التجويز أيضًا ، ألا يقفوا موقفًا جامدًا من نصوص الصفات من غير تأويل إجمالي أو تفصيلي ، ذلك أن :" الجمود يؤدي إلى تكوين تناقضات في آيات الصفات ، فقد أسند الله إلى نفسه العين بالإفراد ، وأسند إلى نفسه العيون بالجمع مرة أخرى ، فلا بد من تأويلها ، وعدم الاكتفاء بظواهرها ؛ لأن ذلك يؤدي إلى القول بتناقض القرآن"[4] .

---

(١) سورة القلم / من الآية ٤٢ .

(٢) سنن الترمذي/الترمذي/ تحقيق: بشار عواد معروف / ط. دار الإسلام ببيروت سنة ١٩٩٨م/ج٥/ص٤٩/ حديث رقم ٢٩٥١ ، وقال عنه حديث حسن ، والسنن الكبرى / النسائي/ تحقيق: عبد القادر سليمان البنداري وسيد كسروى حسن / ط. دار الكتب العلمية ببيروت / ط. الأولى/ج٥/ص ٢١ / حديث رقم ٨٠٨٥(باب من قال في القرآن بفير علم) بزيادة (أو بما لا يعلم) .

(٣) إحياء علوم الدين / الغزالي/ ط. دار المعرفة ببيروت /ج١/ص٨٩ .

(٤) إيماننا الحق بين النظر والدليل / إبراهيم النعمة / ص ٥٥ .

وقد اتخذ السلف هذا الموقف ؛ لأنهم قرروا أن معرفة الصفة فرع معرفة الذات ، فحين يقرأ السلف قوله تعالى : ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[١] ، فهم يثبتون أن لله يدًا ، لكنهم لا يعرفون حقيقتها ؛ لأنهم لا يعرفون حقيقة الذات التي قامت بها اليد ، ومن ذلك قول الله تعالى :﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾[٢] .

فهذا الإمام الشوكاني يذهب مذهب من أجاز التأويل من السلف في تأويل اليد ، أو كما قال :" اليد عند العرب تطلق على الجارحة ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾[٣] ، وعلى النعمة يقولون : كم يد لي عند فلان ، وعلى القدرة ، ومنه قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ ﴾[٤] ، وعلى التأييد ، ومنه قوله (صلى الله عليه وسلم) :(يد الله مع القاضي حين يقضي) ، وقوله تعالى : ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[٥] ، أي بل هو في غاية ما يكون من الجود ، وذكر اليدين مع كونهم لم يذكروا إلا اليد الواحدة مبالغة في الرد عليهم بإثبات ما يدل على غاية السخاء ، فإن نسبة الجود إلى اليدين أبلغ من نسبته إلى اليد الواحدة ، وقيل المراد بقوله (بل يداه مبسوطتان) نعمة الدنيا الظاهرة ، ونعمته الباطنة ، وقيل نعمة المطر والنبات ، وقيل الثواب والعقاب"[٦] .

ويقول الإمام الغزالي عن تعدد مثل هذه المعاني لبعض الآيات : " ولا ينبغي أن يفهم من هذا أنه يجب أن لا يفسر القرآن بالاستنباط والفكر ؛ فإن من الآيات ما نقل فيها عن التابعين والمفسرين خمسة معان وستة وسبعة ، ونعلم أن جميعها غير مسموع من النبي (صلى الله عليه وسلم) فإنها قد تكون متنافية لا تقبل الجمع ، فيكون ذلك مستنبطًا بحس الفهم وطول الفكر"[٧] .

---

(١) سورة الفتح / من الآية ١٠ .
(٢) سورة المائدة / من الآية ٦٤ .
(٣) سورة ص / من الآية ٤٤ .
(٤) سورة آل عمران / من الآية ٧٣ .
(٥) سورة المائدة / من الآية ٦٤ .
(٦) تفسير فتح القدير /الشوكاني/ ط٠ دار الفكر ببيروت /ج٢/ ص٥٧ .
(٧) إحياء علوم الدين /الغزالي/ج١/ص٩٠ ، ٩١ .

وعلى كل حال :" فقد كان لفتح باب التأويل أثر مهم في إيضاح آيات الصفات وأحاديثها ، إلا أنه كان لفتح بابه أيضًا آثار سيئة في بعض الأحيان ، ذلك أن أصحاب الأهواء أدخلوا في تفسير الآيات أمورًا لا تحتمله النصوص ، بحجة أنهم يوجهون تلك النصوص توجيهًا مجازيًا ، الأمر الذي جعل عددًا من كبار علمائنا يضعون مناهج دقيقة في تحديد ما يجوز تأويله ، وما لا يجوز تأويله ، كما وضعوا له شروطًا"[١] .

أضيف إلى ذلك : أنه من الواضح أن القرآن الكريم بحسب اختلاف القراءات بالنفي أو الإثبات ، فإن المعنى يختلف تبعًا لذلك ، وكل قراءة لها معنى صحيح ، فلهذا يقال : إنه لا يستغرب إذا وجد ذلك في آية آل عمران ، فالوقف صحيح باعتبار ، وكذلك الوصل ، وعلى قراءة الوقف لا يجوز أن يدَّعي أن نصوص الصفات لا يمكن تفسيرها وفهم معانيها ، وذلك للآتي :

أولاً : أن السلف تواتر عنهم تفسير كل القرآن بما في ذلك آيات الصفات ، كما قال مجاهد :" عرضت المصحف على ابن عباس أقفه عند كل آية"[٢] .

ثانيًا: قد تبين على قراءة الوقف أن التأويل المراد به الحقائق العينية للمخبر عنه – فلا يمكن العلم بالكيفية – جمعًا بينها وبين قراءة الوصل الدالة على معرفة المعنى فقط دون الكيفية ، وقد أثر الأمران عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ومتى ما أمكن الجمع فالمصير إليه أولى من الترجيح[٣] .

ثالثًا:أنه لو سلم أن في القرآن ما لم يمكن معرفة معناه ، فلا يسلم ذلك في نصوص الصفات ، إذ يلزم من القول بذلك تعطيل الخالق سبحانه وتعالى من صفاته .

---

(١) دراسات في الفرق والعقائد/ د٠عرفان عبد الحميد / ص٢١٩ : ٢٢٤ .

(٢) جامع البيان /الطبري/ ط٠ دار الفكر ببيروت سنة ١٤٠٨ هـ– ١٩٨٨م/ج١/ص٩٠ .

(٣) قال الرازي في (المحصول) في الجمع بين قولين : العمل بكل منهما من وجه أولى من العمل بالراجح من كل وجه وترك الآخر ، وبه قال الفقهاء جميعًا٠ المحصول في علم أصول الفقه/الرازي/ تحقيق : طه جابر فياض العلواني/ط٠ مؤسسة الرسالة ببيروت /ط٠ الثانية سنة ١٤١٢هـ–١٩٩٢م /ج٢/ ص ٥٤٢ .

ربعاً : أنه قد جاء الأمر بتدبر القرآن كله وفهم معانيه ، وهذا يشمل نصوص الصفات قطعًا .

خامساً : الاستدلال بقياس الأولى في الإثبات والتنزيه ، وذلك لأن الاتصاف بالصفات الوجودية في حق المخلوق أكمل فيه من اتصافه بالأمور العدمية ، فالخالق أحق بالأمور الوجودية من كل مخلوق[1] .

(١) درء تعارض العقل والنقل/ ابن تيمية /ج١/ ص٢٩ ، ٣٠ .

المبحث الرابع
(صفات الذات والأفعال عند الماتريدية)

يذهب الماتريدية إلى إثبات ثمانية صفات لله تعالى ، ثم يثبتون لهذه الصفات معنى حقيقيًا يقوم بذات الله تعالى ، وينفون عنه التشبيه والتجسيم ، فالصفات على وجهين : صفات الذات ، وصفات الفعل ٠

أما صفات الذات فهى :" الحياة والقدرة والسمع والبصر والعلم والكلام والإرادة والمشيئة ، وأما صفات الفعل فهى : التخليق والترزيق والإفضال والإنعام والإحسان والرحمة والمغفرة "[١] ٠

الصفات إذن عند الماتريدية قديمة ، وهى تنقسم إلى قسمين : صفات ذات وصفات فعل ، وهم بذلك يخالفون الأشاعرة في صفات الأفعال ، لأنهم يعدونها صفات قديمة ، وأثبتوا صفة أزلية أسموها (التكوين) ، وأدخلوا تحتها صفات الأفعال ٠

وقد صرح الماتريدية بأن نفي التكوين والزعم بأن الخلق هو المخلوق ، يلزم منه الكفر ، وهو تعطيل الصانع ، وأن العالم ليس مخلوقًا لله ، وبينوا أن وجود القدرة لا يلزم منه وجود المخلوق ، فالله قادر على أشياء كثيرة لم يخلقها ولا بد من قيام صفة به غير القدرة ينتج عنها الخلق ٠

يقول أبو المعين النسفي[٢] :" وقول أكثر المعتزلة وجميع النجارية والأشعرية : أن التكوين والمكوَّن واحد ، قول محال ، وهذا لأن القول باتحاد التكوين والمكوَّن ، كالقول بأن الضرب هو المضروب ، والكسر عين المكسور ، والأكل عين المأكول ، وفساد هذا ظاهر يعرف بالبدهية فكذا هذا ، ولأن التكوين

---

(١) بحر الكلام /النسفي/ تحقيق: ولي الدين محمد صالح فرفور/ ط٠ مكتبة دار الفرفور بدمشق / ط٠ الثانية سنة ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م / ص٩١ ٠

(٢) يعتبر أبو المعين النسفي المتوفى عام ٥٠٨هـ – ١١١٤م ، من أكبر من قام بنصرة مذهب الماتريدي ، وهو بين الماتريدية كالباقلاني والغزالي بين الأشاعرة ، ولا شك في أن كتابه : (تبصرة الأدلة) يعد الينبوع الثاني بعد كتاب : (التوحيد) لكل الماتريدية الذين جاءوا بعده ، =فليست العقائد النسفية للإمام عمر النسفي إلا بمثابة فهرست لكتاب: (تبصرة الأدلة) ٠ مقدمة كتاب التوحيد /د٠ فتح الله خليف / ص ٥ ٠

لو كان هو المكون ، وحصول المكون بالتكوين ، لكان حصول المكوَّن بنفسه ، لا بالله تعالى ، فلم يكن الله تعالى خالقًا للعالم ، بل كان العالم وكل جزء من أجزائه خالقًا لنفسه ، إذ حصوله بالخلق ، وخلقه نفسه ، وكذا يكون عينه خالقًا وعينه مخلوقًا ، فهو الخالق وهو الخلق وهو المخلوق ، وهذا مع ما فيه من تعطيل الصانع وإثبات الغنية عنه ، وإبطال تعلق المخلوقات به ، مع هذا كله محال"[1] .

وبهذا يرى النسفي أن التكوين لو كان هو المكون ، لم يكن من الله تعالى إلى العالم شئ يوجب كونه خالقًا للعالم ، وكون العالم مخلوقًا له ، سوى أن ذات الباري أقدم من غيره ، لا يوجب كون الثاني مخلوقًا للأول ، إذا لم يكن منه فيه صنع .

ثم يستطرد قائلاً :" أو لأن لله تعالى قدرة على العالم ، وثبوت القدرة لا يوجب حصول المقدور ، ما لم يحصله القادر ، فيكون في القول به إخراج الله تعالى من أن يكون خالقًا للعالم ، وإخراج العالم من أن يكون مخلوقًا لله تعالى"[2] .

ومن هنا نرى أن الماتريدية جعلوا صفة التكوين أزلية لا تتجدد ، ولم يثبتوا صفة الخلق والرزق والإحياء والإماتة ، تخوفًا من تعدد الصفات .

وعلى أية حال : نستطيع القول بأن من صفات الله تعالى الخلق والرزق والإحياء والإماتة ، وهو يخلق خلقًا بعد خلق ، ويرزق رزقًا بعد رزق ، وأدلة ذلك كثيرة مستفيضة .

وقد فرق الماتريدي بين صفات الذات وصفات الفعل مع كونها قديمة ، فقال شارحًا كلام أبي حنيفة :" والفرق بين صفات الذات وصفات الفعل : أن كل

---

(١) يراجع في ذلك : التمهيد لقواعد التوحيد / أبو المعين النسفي / تحقيق : جيب الله حسن أحمد / ط. دار الطباعة المحمدية بالقاهرة / ص٢٩ ، وتبصرة الأدلة /النسفي/ ص٤٢٨ .

(٢) التمهيد /ص٢٩ ، وتبصرة الأدلة / ص٤٢٨ ، ٤٢٩ .

صفة يوصف الله تعالى بضدها فهى من صفات الفعل كالخالق ، وإن كان لا يوصف بضدها فهى من صفات الذات كالحياة والقدرة والعلم "[١] .

ويشير القاضي أبو يعلي إلى أن هذه الصفات قديمة ، فيقول بعد تقسيمها إلى صفات ذاتية ومعنوية وفعلية : " وهذه الصفات لازمة له أيضًا على قول أصحابنا ، وقديمة بقديم ، لا لقدم معانيها الذي هو الخلق والرزق والإحسان والإثابة والعقاب ؛ لأن هذه كلها معان محدثة لا يجوز قدمها "[٢] .

يقول القاري[٣] في تعريف الصفات الفعلية : " وهى التي يتوقف ظهورها على وجود الخلق ، وأن الحد بين صفات الذات وصفات الفعل مختلف فيه ... وعندنا – الماتريدية – أن كل ما وصف به ولا يجوز أن يوصف بضده فهو من صفات الذات ، كالقدرة والعلم والعزة والعظمة ، وكل ما يجوز أن يوصف بضده فهو من صفات الفعل كالرأفة والرحمة والسخط والغضب"[٤] .

ويذكر ابن عذبة[٥] أن الماتريدية والأشعرية اختلفتا في صفات الأفعال كالتخليق والترزيق والإحياء والإماتة ، وهل هى قديمة أم حادثة ، فيقول : " فعند الماتريدية هى قديمة ، وعند الأشعرية هى حادثة ، فالماتريدية لا تفرق بين صفات الذات وصفات الفعل ، وترى أن هذه الصفات يجمعها اسم التكوين ، بمعنى أنها مندرجة تحته ، والتكوين عند الماتريدي صفة أزلية لله تعالى ، وعند

---

(١) شرح الفقه الأكبر /الماتريدي/ ط. دار عصيرات بالقاهرة / ط. الأولى سنة ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م / ص ١٠٨ .

(٢) المعتمد في أصول الدين / أبو يعلي محمد بن الحسين بن محمد بن أحمد الفراء / تحقيق : وديع زيد بن حداد / ط. دار المشرق ببيروت سنة ١٩٧٣م / ص٤٤ .

(٣) هو : الملا علي القاري الهروي المتوفى سنة ١٠١٤هـ – ١٦٠٦م ، فقيه حنفي ماتريدي صوفي من علماء أهل السنة والجماعة ، من أهم مؤلفاته : أنوار القرآن ، ضوء المعالي ، منح الروض الأزهر ، الرد على القائلين بوحدة الوجود . التعليق الميسر على شرح الفقه الأكبر /الشيخ : وهبى سليمان / ط. دار البشائر الإسلامية / ط. الأولى سنة ١٩٩٨م / ص ١ : ١٩ .

(٤) منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر / الملا علي القاري / ط. دار البشائر الإسلامية/ ط. الأولى سنة ١٩٩٨م / ص٨٧ .

(٥) هو : الإمام الحسن بن عبد المحسن المشهور بابن عذبة .

الأشاعرة التكوين أمر اعتباري يحصل من نسبة المؤثر إلى الأثر ، فالتخليق هو القدرة باعتبار تعلقها بالمخلوق ، والترزيق هو القدرة باعتبار تعلقها بإيصال الرزق "[١].

ويذكر الشيخ زادة[٢] حجج الماتريدية والأشعرية في صفة التكوين فيقول في الماتريدية :" أجمع الإجماع ، واتفق العقل والنقل على أنه تعالى موجد للكائنات ومكون للعالم "[٣] .

ولما كان الله خالق كل شئ ؛ وهو على كل شئ قدير ، كان مكونًا لكل ما في العالم من موجودات ، أما الأشاعرة فيرون أنه :" لو كان المراد بالتكوين تأثير القدرة في المقدور لكان صفة من صفات القدرة ، وكان يلزم الاكتفاء بالقدرة وحدها ، أي أن الأشاعرة يقولون بالقدرة وكونه تعالى قادرًا على كل شئ ، فلو كان التكوين كذلك وقديمًا ، لكان كالقدرة ، وبذلك يكون المقدور بين قادرين أو قدرتين ، ولذلك وجب التفريق بينهما ، فتكون القدرة قديمة والتكوين حادثًا"[٤] .

إذن الاختلاف في هذه المسألة راجع كما يقول ابن عذبة إلى أن مبدأ الإيجاد عند الماتريدية هو صفة التكوين ، وعند الأشعرية هو صفة القدرة والإرداة.

ولذلك كان التكوين عند الأشاعرة من النسب والإضافات ، أو من صفات الأفعال ، وهى حادثة عندهم .

وقد احتجت الماتريدية بقوله تعالى :﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٥] ، أي جعلوا القول معبرًا عن التكوين ، والقول فيكون معبرًا عن

(١) الروضة الإلهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية / ابن عذبة/ ط. حيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٣٢٢هـ / ص ٤١ .

(٢) هو : عبد الرحيم بن علي الشهير بالشيخ زادة ، والذي حصر المسائل الخلافية بين الأشعرية والماتريدية في أربعين مسألة ، وجميع هذه المسائل لا توجب تبديعًا أو تكفيرًا ، فالإمامان (الأشعري والماتريدي) هما : إماما أهل السنة والجماعة .

(٣) نظم الفرائد وجمع الفوائد /الشيخ زادة / ص ١٧ .

(٤) الروضة البهية / ابن عذبة / ص٤١ .

(٥) سورة النحل / الآية ٤٠ .

المكون ، والتكوين مقدم على المكون سابق عليه ، أي أن القول كن سابق على وجود الشئ ، وترى الماتريدية كذلك أن القدرة صفة لله تعالى بمعنى صحة صدور الأثر ، أما التكوين فهو صفة مؤثرة في إيجاد الأثر ، وإذا كانت صفة التكوين عند الماتريدية قديمة ، فإن ما يترتب عليها حادث .

ويذكر الشيخ زادة : أن القدرة عند الماتريدي مقارنة للفعل وليست سابقة عليه كما توهم الدكتور / قاسم ، فيقول زادة :" العبد متى اشتغل بفعل صار مضيعًا لضده من الأفعال ، ولم يكن ممنوعًا عن فعل الضد ، فلذلك إذا آثر الكفر وأتى به فقد صار باختياره الكفر مضيعًا لقوة الإيمان ؛ لأنه صار ممنوعًا عنها "[1] .

ومما سبق بيانه يتضح لنا : أن الماتريدية يخالفون الأشاعرة في صفات الأفعال ، لأنهم يعدونها قديمة ، بينما الأشاعرة يعتبرونها كلها محدثة ، وعند إمعان النظر نجد أن الخلاف بينهما يعود إلى أن صفات الأفعال عند الأشاعرة هى تعلق القدرة (التنجيزي الحادث) ، وعند الماتريدية فإن صفات الأفعال يعبر عنها بالتكوين (وهو قديم) ، والمكون حادث ، وإلى قريب من هذا الرأي ذهب الشيخ ابن صالح الفرفور في تحقيقه في هذه المسألة لكتاب (بحر الكلام) قائلاً: " وأما صفات الفعل : كالتخليق والترزيق والإفضال والإنعام والإحسان والرحمة والمغفرة والهداية ، فكلها قديمات أزليات ، لا هو ولا غيره ...، وقالت الأشعرية : إن هذه الصفات كلها محدثة ، وقالو: إنه لم يكن خالقًا ما لم يخلق الخلق ، ولم يكن رازقًا ما لم يرزق الخلق ، إلا أنا نقول: يجوز أن يسمى خالقًا وإن لم يخلق الخلق ويسمى رازقًا وإن لم يرزق الخلق"[2] .

وقد رد النسفي على الأشاعرة بدليل من اللغة فقال :" ألا ترى أن الواحد منا إذا كان قادرًا على الخياطة يسمى خياطًا ، وإن لم توجد منه الخياطة ، كذلك ههنا ، الله تعالى لما كان قادرًا على التخليق والترزيق يسمى خالقًا ورزاقًا ، ألا ترى أن الله تعالى يسمى نفسه مالك يوم الدين وإن لم يخلق يوم الدين ، لكنه

(١) نظم الفرائد / الشيخ زادة / ص ٥٢ .
(٢) بحر الكلام /النسفي/ ص ٩٠ .

لما كان قادرًا على تخليقه وإيجاده سمى نفسه بذلك الاسم ، فكذا ههنا ، إلا أن هذا الجواب ليس بمتين"[١] .

وذلك لأنه يوهم أن يكون الله تعالى خالقًا بالقوة ، وكونه خالقًا بالقوة مجاز ، والله سبحانه وتعالى خالق قبل أن يخلق الخلق حقيقة ، بمعنى أن هذا النعت فيه محقق لا مجاز ، فإن القول : بأنه خالق بالقوة يوهم أنه تحت الإمكان واحتمال الوقوع واللاوقوع في الأزمان ، وليس الأمر كذلك ، فإنه كان خالقًا متحقق الوقوع في وقت أراد فيه الشروع فتأخر متعلق الكلام .

والحاصل أنه سبحانه وتعالى كما قال الطحاوي رحمه الله :" ليس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق ، ولا بإحداثه البرية استفاد اسم الباري ، فله معنى الربوبية ولا مربوب ، ومعنى الخالقية ولا مخلوق"[٢] .

وبعد هذا التفصيل في رأي الماتريدية يحق لنا أن نقول : إن السلفية قد وافقوا على الطريقة التي استخدمها الماتريدية في الاستدلال والاحتجاج في إثبات صفات الله تعالى ، كما أثنوا عليهم ؛ لأنهم وقفوا في وجه الجهمية والمعتزلة بدليل العقل والنقل ، إلا أنهم قالوا : لقد دخل الباطل على مذهبهم في صفات الله تعالى من باب التعطيل ، وذلك عندما حصروا الصفات في إحدى وعشرين صفة لا غير ، سبع ذاتية ، وثمانية تكوينية ، وهم بذلك عطلوا بعض الصفات الإلهية الكمالية ، وقالوا عن الماتريدية أيضًا : أنهم أثبتوا سبع صفات في حين أنهم أثبتوا أربعة منها فقط ، ويعطلون الباقي .

ومن هنا يمكن أن نقول : ليس من الضروري أن يكون كل ما يقول به السلفية أو يرفضونه يكون حقًا ، والحقيقة أن في جهود علماء الكلام من أشاعرة وماتريدية إنما هو جهد مشكور وسعي مبرور ، فقد جعلوا من العقيدة الإسلامية عقيدة خالية من كل شائبة ، ولم يؤولوا ما أولوه من آيات وصفات متشابهة إلا

---

(١) التوحيد /أبو منصور الماتريدي/ تحقيق: د. فتح الله خليف/ط. دار الجامعات المصرية /ص٤٥ .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية/ عبد الغني الميداني الحنفي الغنيمي/ تحقيق : محمد مطيع الحافظ والمالح / ط. دار الفكر بدمشق / ط. الثانية سنة ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م / ص٥٦ .

لأن الحاجة دفعتهم إلى ذلك ، ولتنزيه الله تعالى عن النقائص ، فعلى المخالف إذن أن لا ينظر إلى آرائه على أنها مقدسة ولا تحتمل الخطأ ، خصوصًا وأن المسائل الخلافية لا إنكار فيها ، ولا تعطي الحق لطائفة معينة بأن تتهم غيرها بالتكفير أو التفسيق ، لأن دائرة الإسلام تسع الجميع ، ولأن المصلحة العامة إنما تكون بوحدة الصف أمام العدو الحقيقي للأمة الإسلامية ، والذي لا يفرق بين أشعري أو ماتريدي أو سلفي ، وهى نية نحتسبها عند الله تعالى .

المبحث الخامس
(موقف المعتزلة من آيات الصفات وحججهم والرد عليهم)

لقد ذهبت المعتزلة إلى أن ذات الله لا تقوم بها صفة ولا فعل ، أي أنهم أنكروا الصفات ، وقالوا : بعدم رؤية الله يوم القيامة ، وقالوا : إن القرآن مخلوق وهذا هو التوحيد عندهم ٠

وهم بذلك يكونوا قد أثبتوا أن الذات مجردة عن الصفات ، وزعموا أن الله لا يقوم به صفة ، ولا أمر يتعلق بمشيئته واختياره ، وهو قولهم : " لا تحله الأعراض ولا الحوادث ، وبذلك نفوا قيام الصفات الذاتية والفعلية بالله تعالى ، وجعلوا إضافة الصفات إلى الله تعالى ، إما من باب إضافة الملك والتشريف ، أو من إضافة وصف (أي القول) من غير قيام معنى به "[١] ٠

فالمعتزلة لم يفرقوا بين (الصفة والوصف) ، ولهذا زعموا أن الصفة ليست بمعنى أكثر من الوصف ، فالعلم عندهم بمعنى :" عالم ، والقدرة بمعنى قادر ، والعالم عندهم عالم بذاته لا بعلم وهكذا ٠٠٠ فالأسماء تضاف إلى الله تعالى ، ولا تضاف إليه الصفات ، خشية من التعدد في الـذات أو التركيـب فيهـا "[٢] ٠

وفي ذلك يقول الأشعري :" وأجمعت المعتزلة على أن صفات الله سبحانه وأسماءه هى أقوال وكلام ، فقول الله : إنه عالم قادر حي ، أسماء الله وصفات له"[٣].

وعرف الإسفرايني الصفة عند المعتزلة أيضًا بقوله :" الصفة عندهم هى وصف الواصف ، ولم يكن في الأزل واصف "[٤].

(١) مجموع الفتاوى /ابن تيمية/ ج٦/ ص١٤٧ ، ١٤٨ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ٠
(٢) المختصر في أصول الدين /القاضي عبد الجبار/ ص٢١٠ : ٢١٣ ٠
(٣) مقالات الإسلاميين /الأشعري/ج١/ ص٢٥٠ ٠
(٤) التبصير في الدين / الإسفراييني/ ص ٦٣ ٠

وأما عن علاقة الذات بالصفات عند المعتزلة ، فإن العلاف[١] يقول :" هو عالم بعلم هو هو ، وهو قادر بقدرة هى هو ، وهو حي بحياة هى هو ، وكذلك قال في سمعه وبصره وقدمه وعزته وعظمته وجلاله وكبريائه وفي سائر صفاته لذاته ... ، وإذا قلت : إن الله عالم ثبت له علمًا هو الله ، ونفت عن الله جهلاً ، ودللت على معلوم كان أو يكون ، وإذا قلت : قادر ، نفيت عن الله عجزًا ، وأثبت له قدرة هى الله سبحانه ، ودللت على مقدور ، وإذا قلت : لله حياة ، أثبت له حياة وهى الله ، ونفيت عن الله موتًا ، ولله وجه هو هو ، فوجهه هو هو ونفسه هى هو "[٢] .

وأما أبو علي الجبائي[٣] فقوله في الصفات :" الباري تعالى عالم لذاته ، قادر لذاته ، حي لذاته "[٤] .

ومعنى قوله لذاته : أي لا يقتضي كونه عالمًا صفة هى علم ، أو حال توجب كونه عالمًا ، أو كما قال القاضي عبد الجبار[٥] : فإنه عند أبي علي فأنه يستحقها القديم تعالى لذاته "[٦] .

---

(١) هو : أبو الهذيل محمد بن الهذيل العلاف ، رئيس الفرقة الهذلية ، وأمره في الاعتزال مشهور ، وقد صنف بعض المعتزلة كتابًا في تكفيره لما ذهب إليه من الآراء الضالة ، وتوفى عام ٢٢٧ ، أو عام ٢٣٥هـ . الإرشاد /الجويني/ ص ٩٣ .

(٢) مقالات الإسلاميين /الأشعري/ج١/ ص ١٦٥ .

(٣) هو : أبو علي الجبائي من أعلام معتزلة البصرة ، تأول آيات الختم والطبع ونحوها تأويلاً بشعًا ، وكان يرى هو وابنه أن الزلات تحبط ثواب الطاعات إذا أربت عليها . الإرشاد/الجويني/ص ٤٤٢ .

(٤) الملل والنحل /الشهرستاني/ج١/ ص٧٧ .

(٥) هو قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد بن خليل بن عبد الله الهمذاني ، فقيه وأصولي متكلم ومفسر ، كان مقلدًا للشافعي في الفروع ، وعلى رأس المعتزلة في الأصول ، ورد بغداد وحدث بها ، وتولى القضاء بالرى ، وتوفى بها في ذي القعدة سنة ٤١٥هـ – ١٠٢٥م ، ومؤلفاته كثيرة منها : تفسير القرآن ، دلائل النبوة ، شرح الأصول الخمسة ، المغني . يراجع في ذلك : فهرس أسماء الرجال من كتاب : المحيط بالتكليف /القاضي عبد الجبار / ص٤٤٠ .

(٦) شرح الأصول الخمسة /القاضي عبد الجبار/ ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

وأما أبو هاشم الجبائي[١] فقد قال عنه الشهرستاني :" وعند أبي هاشم : هو عالم لذاته ، بمعنى أنه ذو حالة هى صفة معلومة وراء كونه ذاتًا موجودًا ، وإنما تعلم الصفة على الذات لا بانفرادها ، فأثبت أحوالاً هى صفات لا موجودة ولا معدومة ، ولا معلومة ولا مجهولة ، أي على حيالها لا تعرف كذلك ، بل مع الذات"[٢] .

ويعتقد المعتزلة أن صفات ذات الله استحقها الله لذاته ولنفسه ، وأن الموصوف بصفة من صفات النفس لا يجوز خروجه عنها بأي حال من الأحوال ، وأثبتوا لله تعالى صفات ذات محددة ، وهى : أنه قادر ، وعالم ، وحي ، وكونه سميع بصير ، مدرك للمدركات .

وأما عن أقسام الصفات عند المعتزلة ، فإن :" ما تستحق الذات من الصفات كونه قادرًا عالمًا حيًا سميعًا بصيرًا مدركًا للمدركات موجدًا مريدًا ، وما يجب له في كل حال ، فهى تلك الصفات الذاتية الأربع ، كونه قادرًا عالمًا حيًا موجودًا ، وما يستحيل عليه في كل وقت فهو ما يضاد هذه الصفات نحو عاجزًا وجاهلاً ومعدومًا – تعالى الله عن ذلك – وما يستحقه من وقت دون وقت ، فنحو كونه مدركًا ، فاشترطوا وجود المدرك ، ونحو كونه مريدًا وكارهًا"[٣] .

ولقد خاضت المعتزلة بداية صراعات فكرية كلامية في الإلهيات مع الفلاسفة ومع أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، هذه المساجلات الكلامية صاغت في نهاية الأمر فكر ومعتقد المعتزلة ، فالله عند المعتزلة ليس كمثله شئ .

---

(١) هو : عبد السلام بن محمد أبو هاشم بن الجبائي ، وأتباعه يسمون البهشمية ، توفى عام ٣٢١هـ ، ويذكر الإسفراييني أن أكثر المعتزلة اليوم على مذهبه ، لأن الصاحب إسماعيل بن عباد وزير آل بويه كان يدعو إلى مذهبه ، ويسمى أصحابه أيضًا بالذمية ، لتجويز كون العبد مستحقًا للذم والعقاب على ما لم يفعل ، التبصير /الإسفراييني/ ص٥٣ ، والإرشاد /الجويني/ ص ٣٤ .

(٢) الملل والنحل /الشهرستاني/ ج١/ ص ٧٧ .

(٣) مذاهب الإسلاميين /د. عبد الرحمن بدوي /ط.دار العلم للملايين ببيروت /ط.الأولى سنة ١٩٧١م/ج١/ص٥٨ .

يقول الدكتور / أحمد محمود صبحي :" لأنه لو كانت الصفة مستقلة بذاتها زائدة على الذات قائمة بنفسها لتعددت الصفات الأزلية ، ومن ثم تعددت الآلهة ، فإن حمل الصفات على أنها معان قائمة بالذات تجعل الله جوهرًا تلحقه الأعراض وهذا ما ينكره المعتزلة بشدة "[١] .

وبمثل هذا المفهوم تكون المعتزلة قد اتجهت إلى نفي الصفات ، فأثبتوا الذات الإلهية ذاتًا قديمة بعيدة عن كل أنواع التركيب ، منزهة عن مشابهة المخلوق ، ونفوا عنها كل المفهومات الإنسانية التي يمكن أن تخلع عليها ، كما اعتبروا الصفات عين الذات ، ولهذا رماهم خصومهم بأنهم معطلة ، بمعنى أنهم يجردون الذات عن صفاتها ؛ ولكن وجه الحق في هذه المسألة هو أن المعتزلة لم يجردوا الذات الإلهية عن صفاتها تمامًا ، بل هم أثبتوا أن الصفات عين الذات ، فلا وجود لصفات زائدة عليها .

" ومصدر الخطأ في موقف المعتزلة من الصفات الإلهية كان نابعًا من إدخال المعايير والمقاييس الإنسانية في الأمور الإلهية دون أدنى مفارقة أو تمييز بين الخالق والمخلوق في المضمون والشكل معًا ، فلقد كانوا يتصورون مثلاً أن العلم والإرادة وسائر الصفات هى في حق الله تعالى كما هى في حق الإنسان العالم القادر المريد ، ومن هنا لم يمكنهم فهم العلاقة الحقيقية بين الذات الإلهية وصفاتها ، فنفوها نفيًا تامًا ، بينما الأشاعرة قد أثبتوا أن لله الصفة والذات كل منهما له معنى خاص به ، بل هى صفات زائدة على ذاته وجودية قائمة بذاته ، ولهذا سنجد الغزالي قد أثبت صفات الله تعالى ، وهو أدق للمنطق والعقل من نفي صفات الله تعالى"[٢] .

---

(١) في علم الكلام/د. أحمد محمود صبحي /ط. مؤسسة الثقافة الجامعية بالإسكندرية سنة ١٩٧٨م/ج١/ص١٢٤ .

(٢) علاقة الذات بالصفات/ أحمد إسماعيل إبراهيم التل / سنة ٢٠٠٩/٢٠١٠م / ص ١٧ .

pdf created with pdffactory pro trial version www.pdfactory.com

هذا : وقد شنع بعض المعتزلة على الأشاعرة لإثباتهم ذاتًا وسبع صفات قديمة ليست عين الذات ، وحاولوا تصوير الأمر على أن لهم ثمانية أقانيم ، وهذا تشنيع ، فالذات واحدة مهما تعددت الصفات الموصوفة بها ٠

يقول السبكي[١] :" يقول سائر المعتزلة للصفاتية – أعني مثبتي الصفات – لقد كفرت النصارى بثلاث وكفرتم بسبع ، وهو تشنيع من سفهاء المعتزلة على الصفاتية ، ما كفرت الصفاتية ولا أشركت ، وإنما وحدت وأثبتت صفات قديم واحد ، بخلاف النصارى فإنهم أثبتوا قدمًا ، فأنى يستويان أو يتقاربان"[٢] ٠

فالأشاعرة والماتريدية يثبتون صفات الأفعال لله تعالى ، ولا ينفونها كما يدعي السلفية ، وكما قال الجويني :" الأفعال دالة على كونه حيًا ، لكن يوجد فرق بين الأشاعرة والماتريدية في صفات الأفعال ، فلم يتابع الأشعري أبا حنيفة في كونها قديمة ، بينما تابعه الماتريدي"[٣] ٠

وعلى ذلك : فالقول المنسوب إلى المعتزلة ، والذي يرون فيه أن الذات نائبة عن الصفات ، إنما يلزم منه أن تكون الذات فاقدة للكمال ، بينما الذات المقدسة مفيضة للكمال ، ومن الواضح أن الفاقد للكمال لا يكون مفيضًا ومعطيًا له ، ففاقد القدرة والعلم لا يمكن أن يعطيهما ، لأن فاقد الشئ لا يعطيه ٠

فالمعتزلة ينفون صفات الله تعالى ، فهم لا يثبتون سوى أن للعالم محدثًا قديمًا قادرًا عالمًا حيًا لا لمعان[٤] ، فهم لا يثبتون سوى العلم والقدرة فقط ، مع

---

(١) هو : أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي الأنصاري الخزرجي السبكي الشافعي ، كان عالمًا في الفقه ، ماهرًا في الأصول ، بارعًا في الحديث والأدب ، انتهت إليه رئاسة القضاء والمناصب بالشام ، من مصنفاته : رفع الحاجب ، جمع الجوامع ، منع الموانع ، المنهاج ، الأشباه والنظائر ، وتوفى بالطاعون سنة ٧٧١هـ ٠ يراجع في ترجمته : البداية والنهاية /ابن كثير/ج١٤/ص٣١٦ ، الدر الكامنة/ابن حجر/ج٢/ص٤٢٥ البدر الطالع/الشوكاني/ج١/ص٤١٠ ، شذرات الذهب/ابن العماد/ج٦/ص٢٢١ ٠

(٢) طبقات الشافعية الكبرى/السبكي/ج٢/ص ٣٠٠ ٠

(٣) الإرشاد /الجويني/ ص ٧٢ ٠

(٤) المنية والأمل /ابن المرتضى المعتزلي/ ط٠ دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن – الهند سنة ١٣١٦هـ/ ص٦ ٠

أنهم يثبتون الأسماء ، وذلك لأنهم يرون أن إثبات الصفات فرع على إثبات أن الله جسم ، وهم ينفون أن يكون الله جسمًا أو عرضًا[١]، فإذا كانوا ينفون الصفات الذاتية فهم من باب أولى ينفون صفات الأفعال كلها بلا استثناء ، ويقولون : إن الأفعال كلها حادثة ، والحوادث لا تقوم إلا بحادث ، فإثبات تعلق الحوادث بالله تعالى يستلزم عندهم وصف الله تعالى بأنه حادث ، ولذا يمنعون اتصافه بهذه الصفات[٢] .

يقول ابن تيمية في بيان ذلك عند المعتزلة :" والمقصود هنا أن الذين أثبتوا حدوث العالم بحدوث الجسم ، قالوا: فإذا كان الدليل على حدوث المحدثات إنما هو قيام الصفات والأفعال بها ، فكل ما قامت به فهو حادث ، وإلا انتقض الدليل على حدوث العالم وإثبات الصانع ، قالوا : فيجب أن يكون كلامه حادثًا بعد أن لم يكن ، ويصير متكلمًا بعد أن لم يكن ، كما أنه صار فاعلاً بعد أن لم يكن فاعلاً وفعله حادث ، قالوا : وكل ما قامت به الحوادث فهو حادث ، فيلزم أن لا يقوم به كلام ولا فعل ولا صفة ، فقالوا : كلامه مخلوق في غيره ، ولا يقوم به علم ولا قدرة ولا حياة ولا غير ذلك من الصفات ، لأنه لو قام به ذلك لكان عرضًا قائمًا بالجسم ، والجسم محدث ، قالوا: وليس هو فوق العالم ولا مباين للعالم ، ولا يصعد إليه شئ ولا ينزل من عنده شئ ولا يرى ، لأنه لو كان كذلك لكان جسمًا ، والجسم محدث "[٣].

ومن هنا نرى أن المعتزلة قد بنوا مقالتهم تلك على إثبات قيام الأفعال بذات الله يلزم عنه إثبات حوادث لا أول لها ، وهذا يلزم منه تعدد القدماء ، أو أن هذا لازم نفي التشبيه ، إذ إثباتها في زعمهم يلزم منه مشابهة الله لمخلوقاته .

---

(١) شرح الأصول الخمسة/القاضي عبد الجبار/ص٢١٦ ، ٢٣٠ .

(٢) المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها/د. عواد عبد الله المعتق /ط. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض /ط. الثانية سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٥م/ص٣٤ .

(٣) الصفدية/ابن تيمية/تحقيق: د. محمد رشاد سالم /ط. شركة مطابع حنيفة بالرياض سنة ١٩٧٦م / ج٢ / ص ٥٣ .

والجواب عن هذه الأمور فيما يلي :

أولاً : " أننا ننكر أن معنى أفعال الله حادثة أنها مخلوقة ، بل معناها أنها متجددة ، أي : متعلقة بالمشيئة ، فهو سبحانه يفعل ما يشاء ، وأثر فعل الله في العباد هو الذي يوصف بأنه مخلوق ، فخلق الله للعبد معناه وجود فاعل وفعل ومفعول ، فالفاعل هو الله تعالى ، والفعل هو الخلق منه سبحانه متى شاء وهو غير مخلوق ، والمفعول هو العبد المخلوق "[١] .

ثانياً : " القول بأن الله منزه عن حلول الحوادث لفظ مجمل ، فإن كان المراد بأنه منزه عن أن يحل فيه شئ من مخلوقاته فهذا المعنى صحيح ، وإن كان المراد نفى كونه فعالاً لما يريد ، فهذا المعنى باطل ، دل الدليل على خلافه ، ولا يلزم من إثبات تجدد أفعاله أن تكون مخلوقة ، فإن الفعل غير المفعول "[٢].

ثالثاً : " أنه لا تلازم بين كون الفعل محدثًا وبين عدم إمكانه قبل فعله ، فقد لا يكون الفعل موجودًا ، ويكن الفاعل قادرًا على إيقاعه متى أراد ، فليس هذا ممتنعًا في العقل ولا في الشرع .

رابعاً : أن القول بامتناع حوادث لا أول لها يناقض قولهم : إن الله قادر على إحداث الحوادث ، إذ معنى قدرته على إحداث الحوادث يقتضي جواز دوام إحداثه الحوادث ، وليس هناك فرق بين إثبات هذا الجواز في الماضي وبين إثباته في المستقبل ، فالقول بإمكانه في المستقبل دليل على إمكانه في الماضي "[٣] .

ولا يلزم من القول بجواز حوادث لا أول لها أن يوصف غير الله بالقدم ، وذلك لأن المراد أن الله في الأزل قادر على أن يخلق ما يشاء ، كما هو قادر في

---

(١) مجموع الفتاوى/ابن تيمية/ج١٦/ص٣٩٣ .

(٢) شرح الطحاوية/عبد الرحمن بن ناصر البراك / ط٠دار التدمرية بالرياض /ط٠ الأولى سنة ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م /ص٥٨ .

(٣) صفات الأفعال عند أهل السنة والرد على من خالفهم / محمد صلاح محمد الإتربي/ مركز سلف للبحوث والدراسات – أوراق علمية ٤٤/ص٧: ١٣ .

المستقبل على أن يفعل ما يشاء ، فلم يكن سبحانه وتعالى معطلاً في الماضي عن فعل من الأفعال ٠

فالمراد هو إمكان التسلسل ، ومعنى الإمكان هو الدخول تحت القدرة ، وما كان ممكنًا لم يكن واجبًا ، بل كان جائز الوقوع وعدمه ٠

" ولا يعارض هذا ما ورد من النصوص الدالة على تعيين أول للمخلوقات إذ إن غاية هذه النصوص أنها كاشفة عن وقت شاء فيه الله تعالى وجود هذه المخلوقات ، ولم يكن معطلاً قبله عن الفعل ، فإن حينئذ فاعل بالقوة ، كما أن المتكلم من البشر حين يسكت لا يقال عنه أخرس ، لأنه متكلم بالقوة في هذا الوقت ، فإذا تكلم يقال عنه متكلم بالفعل ، فكذلك الرب تبارك وتعالى – ولله المثل الأعلى – عندما يفعل الفعل فإنه فاعل بالفعل ، فإذا امتنع عن الفعل فلإرادته ومشيئته ، لا لضعف ولا لعجز ، وهو فاعل بالقوة حينئذ ، وفعله لم يزل ولا يزال موجودًا ، وهو من كمال ذاته ، فلم يكن معطلاً عنه في وقت من الأوقات ، ولن يكون ، بل هو دائم الفعل أبدًا وأزلاً "[١]٠

خامساً : " القول بامتناع تسلسل الحوادث في الماضي يلزم منه أنه لم يكن قادرًا على الفعل ثم قدر عليه ، وهذا يقتضي أنه كان ناقصًا عن صفة القدرة التي هى من لوازم ذاته ، والتي هى من أظهر صفات الكمال"[٢] ٠

سادساً :" لا يلزم من إثبات ما وصف الله به نفسه أن يكون مشابهًا لمخلوقاته ، والاشتراك في الأوصاف لا يقتضي الاشتراك في الذات ، فلا يلزم من الاشتراك في وصف الله بصفة الكلام ووصف المخلوق بصفة الكلام ، أن يكون ذلك تشبيهًا لله بخلقه ، ثم إن هذا الدليل يلزمهم فيما أثبتوه من الصفات ، فما من صفة إلا يقال فيها هذا ، فإن قالوا : أثبتناها على وجه

(١) منهاج السنة النبوية/ابن تيمية/ ج١/ ص١٧٦ ، وشرح الطحاوية /ابن أبي العز الحنفي/ ص ١٢٨ ، ١٣١ ، والانتصار لأهل الأثر (نقض المنطق)/ابن تيمية/ تحقيق: عبد الرحمن حسان /ط٠ مجمع الفقه الإسلامي بجده/ط٠الأولى سنة ٢٠١٥م/ص٢١١، ٢٣٥ ٠

(٢) مجموع الفتاوى /ابن تيمية/ج١٨/ص ٢٣٧ ٠

يليق بذات الله ، قلنا : وهذه أيضًا نثبتها على وجه يليق بذات الله ، وهذا الاستدلال لا مخرج لهم منه"[١] .

سابعاً : مما ينبغي الإشارة إليه هنا ، أن الخلل في مقالة المتكلمين إنما دخلهم من أنهم طلبوا تعريف الأفعال أولاً وفسروها بما هو موافق لكيفية حصولها في المخلوقات ، ثم ظنوا أن هذه هى المعاني المتبادرة من إطلاقها ، ثم رأوا في إثبات هذه الكيفيات في حق الله تعالى نقصًا لا يجوز عليه ، وتمثيلاً له بمخلوقاته ، فراموا نفيها ، ولو أنهم أثبتوها على ما تقتضيه اللغة دون بحث في كيفيتها لما ذهبوا إلى هذا الذي ذهبوا إليه[٢] .

هذا : وكان للقول بتعطيل صفات الأفعال عند المعتزلة وتأويلها أثرًا بالغًا ، شكل مسارًا كبيرًا للخلاف ، وهذه أهم المسائل التي ترتبت على هذا القول :

أ- قول المعتزلة بخلق القرآن : قالت المعتزلة بخلق القرآن بناء على قولها :" في الكلام بأنه حادث ، وامتحن الناس والعلماء به في زمن المأمون ثم المعتصم ثم الواثق ، إلى أن رفع الله الغمة عن هذه الأمة بثبات الإمام أحمد في هذه المحنة "[٣] .

ب- قول المعتزلة بخلق العباد لأفعالهم : فقد ذهبت المعتزلة إلى أن :" العباد هم خالقون لأفعالهم ، وأنهم هم المحدثون لها ، ونفوا نسبة خلق الأفعال إلى الله تعالى"[٤] .

---

(١) ذكر الآمدي في غاية المرام (ص١١٢) مثل هذا الدليل ، وأقر بأنه ليس بمستبعد عقلاً ، ومع ذلك فقد رده بأنه لا دليل يقطع بذلك ، ينظر : رد الإمام الدرامي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد / تحقيق : محمد حامد الفقي/ط٠ دار الكتب العلمية ببيروت – لبنان سنة ٢٠٠٧م /ص٢٢ ٠

(٢) هذا الأمر واضح في كتبهم ، فيما يتعلق بالعديد من المسائل التي تكلموا فيها كالرؤية مثلاً ينظر : المغني /القاضي عبد الجبار/ج٦/ص٧ ، وغاية المرام/الآمدي/ ص ١١٠، ١١٢ ٠

(٣) شرح الأصول الخمسة /القاضي عبد الجبار/ ص٥٢٨ ٠

(٤) البداية والنهاية /ابن كثير/ج١١/ص ١٦٨ ٠

يقول الإمام البخاري :" واختلف الناس في الفاعل والمفعول والفعل ، فقالت القدرية : الأفاعيل كلها من البشر ليست من الله ، وقالت الجبرية : الأفاعيل كلها من الله ، وقالت الجهمية : الفعل والمفعول واحد ، لذلك قالوا : لكن مخلوق وقال أهل العلم : التخليق فعل الله ، وأفاعيلنا مخلوقة لقوله :﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[1] ، يعني السر والجهر من القول ، ففعل الله صفة الله ، والمفعول غيره من الخلق "[2] .

وأما عن احتجاج المعتزلة بنفي الصفات ، والذي قالوا فيه :" إن تلك الصفات أعراض لا يجوز وصف الله بها ، فهو غني عن ذلك كما قال : هو الغني[3] ، ثم عللوا ذلك بقولهم :إن الأعراض لا تقوم إلا بجسم ، فإن عدت الصفات زائدة على الذات يلزمها خصائص الأعراض ، لأن القائم بالشئ يحتاج إليه ، وعندها يصبح الله محلاً للأعراض ، ويلزمه التركيب والتجسيم والانقسام ، ويكون المركب مفتقرًا إلى أجزائه ، وأجزاؤه غيره ، والمفتقر إلى غيره ليس واجبًا بذاته"[4].

وقالوا :" إن أخص صفات الإله – القديم – فإذا أثبتم معه صفات قديمة ، لزم أن تكون آلهة ، فلا يكون الإله واحدًا ، بل يكون لكم آلهة متعددة "[5] .

وهم بذلك قرروا الخوض في تأويل صفات الله دون شرط أو قيد ، ويرد على قولهم هذا : (إن الصفات أعراض لا يجوز وصف الله بها ٠٠٠) ، إنه اتفق المسلمون سلفًا وخلفًا وغيرهم على استحالة كونه تعالى عرضًا ، أو بضعة

(١) سورة الملك / الآية ١٣ ٠
(٢) خلق أفعال العباد /البخارى/ ص١١٣ ٠
(٣) الانتصار في الرد على المعتزلة/العمراني/ تحقيق: د٠ سعود بن عبد العزيز الخلف /ط٠ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة /ط٠ الثالثة سنة ١٤٢٩هـ /ج١/ص ١٣٧ ٠
(٤) المعتزلة بين القديم والحديث / عبد الحليم طارق العبدة/ط٠ دار الأرقم برمنجهام/ ط٠ الأولى سنة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م/ ص٤٦ : ٤٩ ٠
(٥) الصواعق المنزلة على الطائفة الجهمية والمعطلة/ابن القيم /تحقيق: أحمد عطية الغامدي/ ط٠ مطبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة/ج٢/ ص٦١٣ ٠

أعراض[١] ، واتفق جمهور أهل السنة ومتكلموهم على عدم جواز وصف الله بالعرض ، ولا وصف صفاته بأنها أعراض ؛ لأن الله أثبت لنفسه صفات خبرية يجب الإيمان بها كما وردت ، وأنها زائدة على الذات الإلهية ؛ لأنها مغايرة لصفات البشر التي يجوز أن يطلق عليها أنها أعراض ، لأنه قد يحصل العمى بعد البصر ، والصمم بعد السمع ، والسكون بعد الحركة ، والعجز بعد القدرة ، بإرادة الله وقدرته ، فهذه الأعراض حادثة بالنسبة إلى الإنسان ، أحدثها الله وقادر على إزالتها أو تغييرها ، أما رب العالمين فهو منزه عن ذلك ، ولا تشابه بين صفاته وصفات مخلوقه ، ولا مماثلة بينهما ٠

والدليل عليه هو :" أن التشبيه يوجب الاستغراق في جميع الصفات والأحكام ؛ لأن حقيقة المتشابهين هما الغيران اللذان يجوز على كل واحد منهما جميع ما جاز على صاحبه ، فيقوم مقامه ويسد مسده ، ولو كان الباري مشبهًا بخلقه ، لكان يجوز عليه صفات خلقه ، وذلك محال ، لأنه يقتضي جواز كونه محدثًا ؛ ولأنه يناقض ، فثبت أن الباري عز وجل كمال قال : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٢] "[٣] ٠

ويرد على قولهم : (إن أخص صفات الإله القديم ٠٠٠)، بأن إثبات تلك الصفات لا يقتضي ذلك ، لأن :" الاشتراك في القدم لا يوجب التماثل في جميع الصفات ، ولأن الاشتراك في القدم لو كان يوجب التماثل ، لوجب أن يكون الاشتراك في الحدث يوجب التماثل ، وهذا باطل ومخالف في حق الله ، لأن الاشتراك في الأخص لا يوجب الاشتراك فيما عداه"[٤] ٠

يقول الشهرستاني :" إن المعتزلة وافقوا الفلاسفة على قولهم في الصفات"[٥]٠

---

(١) نقد الزيدية للمذاهب الكلامية/د٠سيد عبد الله إمام/ط٠مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة سنة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م / ص١٢٥ ٠

(٢) سورة الشورى / من الآية ١١ ٠

(٣)الفقه الأكبر في علم أصول الدين/الشافعي/تحقيق: عبده أحمد ياسين/ط٠الأولى(ب ت)/ ص ٣٧ ، ٣٨ ٠

(٤) المصدر السابق / ص٨٠ ، ٩٤ ٠

(٥) نهاية الإقدام في علم الكلام / الشهرستاني/ ص١٠٥ ٠

ولذا فإن المعتزلة الذين جاءوا بعد واصل أخذوا بتأثير الفلسفة ، يفسرون قوله ، ويضيفون إليه بعض التعديلات التي لا تؤثر على الجوهر ، ويؤيدون ذلك بشبهات عقلية ، فقالوا : إن الله علم بذاته ، قادر بذاته ، لا بعلم وقدرة ، هى صفات قديمة ومعان قائمة به ٠

وقد ذكر ابن المرتضى المعتزلي إجماعهم على ذلك فقال :"وأما ما أجمعت عليه المعتزلة ، فقد أجمعوا على أن للعالم محدثًا قديمًا قادرًا عالمًا حيًا لا لمعان"(١) ٠

وبعد ما تقدم نقله عن المعتزلة والجواب عنه ؛ وإحقاقًا للحق أيضًا ، فهل معنى هذا أن المعتزلة أنكرت الصفات الإلهية على وجه الإطلاق ، سواء منها ما هو إيجابي أو سلبي ، أو ما هو من صفات الذات أو من صفات الفعل ؟ إن الإجابة عن هذا سوف تظهر حين نفرق بين الصفات في نسبتها إلى الله تعالى ٠

فهى تنقسم إلى صفة نفسية ، وهى الوجود ، وصفات سلوب وهى التي يوصف الله بها ، ولا يوصف بأضدادها ، وصفات أفعال ، وهى التي يوصف بها الباري تعالى لفعله ، مثل خالق ورازق ٠٠٠ وهذه الصفات يوصف بها الله سبحانه وتعالى وبأضدادها ، وصفات معنوية ، مثل قولنا : أنه تعالى قادر عالم مريد ٠٠٠ وحول ما أوجب هذا النوع من الصفات ، وقع الخلاف والنزاع بين المعتزلة والصفاتية ٠

يقول أستاذنا الدكتور / عبد العزيز سيف النصر (رحمه الله رحمة واسعة):" وفيما عدا هذا الخلاف فإن المعتزلة قسموا الصفات الإلهية إلى صفات ذات ، وصفات فعل ، وزعموا أن الصفات على وجوه : فمنها ما يوصف الباري لنفسه ، كالقول عالم قادر ، وشئ يوصف به لفعله ، كالقول : خالق ، ورازق ٠٠٠ ، وما أشبه ذلك ، وشئ يوصف به الباري لذاته ، وقد يوصف به لفعله ، كالقول : حكيم بمعنى عليم من صفات النفس ، والقول : حكيم على طريق الاشتقاق من فعله الحكمة، من صفات الفعل ، وكالقول : صمد بمعنى سيد يوصف

(١) موقع موسوعة الفرق /الدر السنية/ مقال بعنوان : رأي جمهور المعتزلة في الصفات وشبهاتهم والجواب عليها بتاريخ ٢٠١٦/٣/٢٥م ٠

به لذاته ، وقد يوصف به بمعنى أنه المصمود إليه في النوائب ، فيوصف به من طريق الاشتقاق من الفعل "[١] .

وتفرق المعتزلة بين صفات الذات وصفات الفعل ، بأن صفات الذات لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بأضدادها ، ولا بالقدرة على أضدادها مثل قولنا: عالم ، فإنه لا يجوز أن يوصف بالجهل ، ولا بالقدرة على أن يجهل ، وأما صفات الأفعال ، فإنه يجوز أن يوصف الباري تعالى بأضدادها وبالقدرة على أضدادها ، مثل الإرادة ، وهى – عندهم – من صفات الأفعال ، فإن الباري تعالى يوصف بضدها من الكراهية ، وبالقدرة على أن يكره ، وكذلك الكلام ، والحب ...إلخ [٢] .

ونخلص مما تقدم :" أن المعتزلة نفوا أن يكون لله تعالى صفات قديمة زائدة على ذاته ، وكانوا متأثرين في هذا النفي بفكرتهم الخاصة عن التوحيد ، فنفوا هذا النوع من الصفات من أجل إثبات الوحدانية الكاملة لله تعالى ، التي تقتضي تنزيهه تعالى من كل شائبة من شوائب التشبيه ، وكذلك قالوا : بنفي الصفات الوجودية للوقوف أمام مظاهر التثليث في العقيدة المسيحية ، ورأوا أنه من أجل إثبات الذات الإلهية وحدها في الأزل ، فإنه لا بد من نفي كل حقيقة إيجابية متميزة عن الذات الإلهية ، بحيث لا يتصف بالقدم إلا الذات وحدها"[٣] .

وعند إمعان النظر في أقوال المعتزلة والأشاعرة والماتريدية ، في تحديد صفة الفعل ، وبيان الفرق بينهما وبين صفة الذات ، وبنظرة عميقة في تلك الأقوال نجد أن الخلاف لفظي تقريبًا ؛ لأن المعتزلة الذين قد يثبتون الأسماء أو أحكامها أحيانًا أو يلزمهم ذلك ، يمثلون للصفات الفعلية بالخلق والرزق مثلاً ،

---

(١) فلسفة علم الكلام في الصفات الإلهية /د٠ عبد العزيز سيف النصر عبد العزيز/ط٠ الجبلاوي بالقاهرة /ط٠ الأولى سنة ١٩٨٣م /ص ٩٥ ، ٩٦ ، وينظر أيضًا : مقالات الإسلاميين/الأشعري/ج٢/ص١٩٢ ، وشرح الأصول الخمسة/ القاضي عبد الجبار/ ص١٥١، ١٥٢ ٠

(٢) مقالات الإسلاميين/ الأشعري / ج٢ / ص ١٩٥ ٠

(٣) فلسفة علم الكلام في الصفات الإلهية /د٠ عبد العزيز سيف النصر / ص٩٨ ٠

وكذلك فعلت الأشاعرة أيضًا ، كما يتفق الفريقان على أن القدرة والعلم والعزة مثلاً من صفات الذات ٠

وكذلك الماتريدية تتنفق مع الفريقين في أمثلة الصفات الذاتية ، هذا بالجملة ، وأما عند التفصيل فنجد اتفاقًا أحيانًا ، واختلافًا وتداخلاً أحيانًا أخرى ، لأنه أقوال ترجع في غالبها إلى الاصطلاح ، والاصطلاحات قد تتنفق وقد تختلف كما هو معلوم ، ولا يمس ذلك جوهر المسألة ٠

فالقول الإجماع لهذه الأقوال ، أن صفات الأفعال أو الصفات الاختيارية تختلف عن الصفات الذاتية الثبوتية التي تتعلق بها مشيئة الله تعالى لا بأعيانها ولا بأنواعها ، كالقدرة والإرادة والعلم والسمع والبصر والحكمة والعزة والوجه واليد وغيرها ، بل هى صفات تتعلق بها مشيئة الله ، وتتجدد حسب المشيئة ، كالمجئ والاستواء والغضب والفرح والضحك ٠

المبحث السادس
(صفات الذات والأفعال عند الفلاسفة)

في هذه المسألة عند الفلاسفة ، نجد أنهم يشابهون قول المعتزلة تمامًا ، وخاصة ما أكده الإيجي[١] من خلال كتابه : (المواقف) بقوله :" والفلاسفة على أنه لو كانت له صفة زائدة لكانت ممكنة ، لأن الصفة لا تقوم بنفسها ، فضلاً عن الوجود ، كيف: وقد ثبت أن الواجب واحد ، وما وقع في بعض كلام بعض العلماء من أن واجب الوجود لذاته هو الله تعالى وصفاته ، فمعناها أنها واجبة لذات الواجب أي مستندة إليه تعالى بطريق الإيجاب ، لا بطريق الخلق بالقصد والاختيار ليلزم كونها حادثة ، وكون القدرة (مثلاً) مسبوقة بقدرة أخرى ، وما ثبت من كون الواجب مختارًا لا موجبًا ؛ إنما هو في غير صفاته ، وأما استناد الصفات عند من يثبتها فليس إلا بطريق الإيجاب"[٢].

لقد اتفقت الفلاسفة وأجمعوا على نفي الصفات ، وإن اختلفوا في بعض التفاصيل الأخرى ، خاصة في مسألة الواجب هل يعتريه التغير ، وهل هو حي بذاته ؟ وباق بذاته ، وهل هو عقل ٠٠٠ إلخ[٣] .

" اتفقت الفلاسفة على استحالة إثبات العلم والقدرة والإرادة للمبدأ الأول ، كما اتفقت المعتزلة عليه ، وزعموا أن هذه الأسامى وردت شرعًا ، ويجوز إطلاقها لغة ولكن ترجع إلى ذات واحدة ، ولا يجوز إثبات صفات زائدة على ذاته ، كما يجوز في حقنا أن يكون علمنا وقدرتنا وصفًا لنا زائدًا على ذاتنا ، لأنها توجب الكثرة في الله ، وزعموا أن ذلك يوجب الكثرة ، لأن هذه الصفات لو طرأت علينا لكنا نعلم أنها زائدة على الذات إذ تجددت ، ولو قدر مقارنًا لوجودنا من غير تأخر لما خرج عن كونه زائدًا على الذات بالمقارنة ، فكل شيئين إذا طرى

---

(١) هو : عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار بن أحمد الإيجي الشيرازي ، ولد بإيج من نواحي شيراز سنة ثمانية وستمائة ، وقيل بعد السبعمائة ، كان رحمه الله عالمًا وإمامًا في المعقولات ، محققًا مدققًا عارفًا بالأصلين الكلام وأصول الفقه والمعاني والبيان والنحو وتوفى سنة ست وخمسين وسبعمائة ٠ المواقف (ترجمة المؤلف) /ص٢١ ٠

(٢) المواقف/الإيجي/ط٠ دار الجيل ببيروت /ج٣/ ص٦٧ ٠

(٣) الملل والنحل /الشهرستاني/ ص٥٠٠ ، ٥١٠ ٠

أحدهما على الآخر ، وعلم أن هذا ليس ذاك ، وذاك ليس هذا ، فلو اقترنا أيضًا عقلاً كونهما شيئين ، فإذن لا تخرج هذه الصفات بأن تكون مقارنة لذات الأول عن أن تكون أشياء سوى الذات ، فيوجب ذلك كثرة في واجب الوجود ، وهو محال ، فلهذا أجمعوا على نفي الصفات"[١] .

ومن هنا يتبين لنا أن : أهم أقوال الفلاسفة في صفات الله تعالى وذاته ، أنهم يصفون الله بالصفات السلبية على وجه التفصيل ، ولا يثبتون له إلا وجودًا مطلقًا ، أي وجوده في الذهن والخيال دون الحقيقة ، كما وصفوه بالسلوب والإضافات دون صفات الإثبات ، وجعلوه هو الوجود المطلق بشرط الإطلاق ، ويطلقون عليه تعالى مسمى (واجب الوجود) ، وتوحيد واجب الوجود عندهم يكفي مجرد تصوره للعلم الضروري بفساده ، والتوحيد عندهم يقتضي تجريده من كل صفات الكمال اللازمة له ، فهو ليس له حياة ولا علم ولا قدرة ولا كلام ، ولا غير ذلك من الصفات ، ويقولون بدلاً من ذلك : عاقل ومعقول وعقل ، وعالم ومهلوم وعلم ، وجعلها كل ذلك أمورًا عدمية ، ودفعهم إلى ذلك زعمهم أن تعدد الصفات موجب للتركيب في حق الله ، كما يزعمون أن الله لا يعلم الجزئيات (تعالى الله عن ذلك) ، ومن شنيع قولهم ما قالوه في قدرة الله من أنه فاعل بالطبع لا بالاختيار ، لأن الفاعل بالطبع يتحد فعله ، والفاعل بالاختيار يتنوع فعله ، وخلاصة ما يرون أن الصفات غير زائدة على الذات ، وأنها في الحقيقة إضافة أو سلب أو توهم[٢] .

ومن هؤلاء الفلاسفة (الكندي)[٣] ورأيه في صفات الله تعالى وذاته وأفعاله :"فإن الله أزلي ليس له حادث وإلا لكان من العالم ، معلولاً ، إذ هو أزلي غير

---

(١) آراء المتكلمين والفلاسفة حول صفات الله تعالى / شريف مراد البوطاني/ بحث بمجلة جامعة يوزنجوييل – كلية الإلهيات(مجلة علمية محكمة)/ ص١١١ .

(٢) فلاسفة مسلمون/على وامراح ككلي أوزجان/تيرا كتاب للنشر/ط١الأولى سنة ٢٠١٥م / ص٢١٥،ونشأة الفكر الفلسفي في الإسلام/د٠ على سامي النشار /ج١/ص٤٥٣، ٤٥٥ .

(٣) هو : أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي ، ولد بمدينة الكوفة في أوائل القرن التاسع الميلادي (حوالي سنة ١٨٥هـ – ٨٠٣م) ، وكان الكندي ملمًا بعلوم عصره ، وكان ينزع في آرائه الكلامية نزعة المعتزلة ، ومدار فلسفته شأنه في ذلك شأن معاصريه،=

معلول ، وغير قابل للاستحالة ، تام ، واحد بسيط ، لا شريك له ولا تركيب فيه ، وله صفات أخرى منها : أنه حي حكيم ، رحوم ، واق من الزلل ، ممسك كل ما أبدع ، تام القدرة ، فائض الجود"[١] .

فالفلاسفة يذهبون إلى نفي الصفات عن الله تعالى ، وهم في هذا يقولون بقول المعتزلة والجهمية وفلاسفة اليونان ، ومن هؤلاء مثلاً الفارابي[٢] الذي أوضح في أكثر من كتاب له مثل:(عيون المسائل) ، وكتاب :(آراء أهل المدينة الفاضلة) ، آراءه في الله تعالى ، فإذا رجعنا إلى هذين الكتابين وجدناه يفيض في الاستدلال على وجود الله ، وبيان طبيعية واجب الوجود ويعدد صفاته ، فيبدأ الفارابي بحثه في هذا المجال بتقسيم الموجودات إلى قسمين : ممكن الوجود ، وواجب الوجود ، فيقول في كتابه :(عيون المسائل) :" إن الموجودات على ضربين : أحدهما إذا اعتبر ذاته لم يجب وجوده ، ويسمى ممكن الوجود ، والثاني : إذا اعتبر ذاته وجب وجوده ، وإذا كان ممكن الوجود إذا فرضناه غير موجود لم يلزم عنه محال ، فلا غنى لوجوده عن علة ، وإذا وجب صار واجب الوجود بغيره ، فيلزم من هذا أنه كان مما لم يزل ممكن الوجود بذاته واجب الوجود بغيره ، وهذا الإمكان إما أن يكون شيئاً فما لم يزل ، وإما أن يكون في وقت دون وقت ، والأشياء الممكنة لا يجوز أن تمر بلا نهاية في كونها علة

=هو الرياضيات والفلسفة الطبيعية . الموسوعة الفلسفية المختصرة / فؤاد كامل وآخرين/مراجعة د.زكي نجيب محمود /ط. دار القلم ببيروت/ص٣٤٨ : ٣٥٠ .

(١) فلاسفة مسلمون/ص١٧ ، ١٩ ، والمباحث المشرقية /الفخر الرازي/ ط. مكتبة الأسدي بطهران سنة ١٩٦٦م/ج١/ص١٠ .

(٢) هو : (٨٧٥م – ٢٥٧هـ) أبو نصر محمد بن طرخان الفارابي ، ولد بقرية فاراب بجنوبي التركستان وشمال فارس ، وتعلم ببغداد ، ودرس بالإضافة إلى الفلسفة علم الطبيعة والرياضيات والفلك والموسيقى ، وهو من أكبر فلاسفة المسلمين ، وأشهر كتبه : التعليم الثاني ، المدينة الفاضلة ، الجمع بين رأيي الحكيمين ، عيون المسائل ، إحصاء العلوم . الموسوعة الفلسفية /د. عبد المنعم الحفني /ص٢٩٩ ، وتاريخ الفلسفة في الإسلام /دي بور/ ترجمة :د. أبو ريدة/ط. مكتبة النهضة المصرية /ص١٩٧ .

ومعلولاً ، ولا يجوز كونها على سبيل الدور[١] ، بل لا بد من انتهائها إلى شئ واجب هو الموجود الأول"[٢] ٠

وهذا معناه أن الفارابي يستدل على وجود الله بالتفرقة بين طبيعة الممكن وطبيعة الواجب ، وأيضًا بقسمته للواجب إلى واجب بذاته ، وواجب بغيره ، فوجود العالم ممكن ، وإذا تحقق هذا الإمكان أي أصبح وجودًا ، فإنه لا مفر من القول بوجود إله يخرج الإمكان إلى الوجوب ، أي يخرج العالم من مقولة الإمكان إلى مقولة الوجوب والوجود ٠

ولكن يفرق الفارابي بين العالم(الواجب) بعد أن وجد ، وبين الله الذي لا بد من وجوده ، أي هو واجب أيضًا ، ميز بين الواجب بذاته وبين الواجب بغيره ، فالله واجب بذاته ؛ لأننا لا نستطيع المرور إلى ما لا نهاية في مجال العلاقة بين العلة والمعلول ، كما أننا لا نستطيع أن نقول بالعلاقة الدورية بين العلة والمعلول ؛ لأن الدائرة ليست لها نقطة بداية محددة بذاتها ، وليست لها نقطة نهاية محددة بذاتها ؛ إذن لا بد من الوقوف عند علة أولى هى الله ٠

أما العالم فهو واجب بغيره ، لأنه لم يوجد نفسه بنفسه ، أي لم يوجد مصادفة وعرضًا ، كما يقول بذلك أصحاب التفسير المادي للكون ، إذ إن الفارابي يجعل العالم قديمًا ؛ ولكنه لم يوجد نفسه بنفسه ٠

يقول الفارابي : " فالواجب الوجود متى فرض غير موجود ، لزم منه محال ، ولا على لوجوده ، ولا يجوز كون وجوده بغيره ، وهو السبب الأول لوجود الأشياء ، ويلزم أن يكون وجوده أول وجود وأن ينزل عن جميع أنحاء

---

(١) الدور هو : توقف الشئ على ما يتوقف عليه ، ودليل بطلانه أنه إنما يبين الشئ بما يتوقف بيانه على بيان الشئ ، فيكون إنما يبين الشئ ببيان الشئ بنفسه ٠ المعجم الفلسفي /د٠ مراد وهبه /ص٣٣٠ ، والإلهيات من شرح السيد الشريف الجرجاني على المواقف / د٠ سليمان سليمان خميس /ص١٣ ، ١٤ ٠

(٢) شرح رسالة زينون الكبير / الفارابي/ط٠ حيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٣٤٩هـ-١٩٣٠م/ ص٣ ، ٥ ، والفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية/د٠ عبد الرحمن بدوي /ط٠ دار المعارف بمصر سنة ١٩٩٣م/ج١/ص ٢١٨ ، وعيون المسائل(ضمن مجموع فلسفة الفارابي) /الفارابي/ ط٠ مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٩٠٧م/ ص٦٦ ٠

النفس ، فوجوده إذن تام ، ويلزم أن يكون وجوده أتم الوجود ومنزهًا عن العلل ، مثل المادة والصورة والفاعل والغاية"[١] .

ويمكن تلخيص آراء الفارابي في صفات الله تعالى في :" أنه يرى أن الموجود الأول هو السبب الأول لوجود سائر الموجودات كلها ، وهو يفترض التسليم بقانون السببية ، وبأن العلل لا تتسلسل إلى ما لا نهاية له ، فتنتهي حتمًا إلى علة أولى غير معلولة ، والموجود الأول(واجب الوجود) أزلي أبدي ، وهذا يعني أن الموجودات نوعان : موجود لأن الوجود من لوازم طبيعته ، فلا سبب لوجوده ، ولا بدء ولا نهاية ، وهو الله ، والثاني : موجود ، لا لأن الوجود من لوازم طبيعته ، بل لأنه ممكن الوجود ، وأوجده ، وهذا هو كل ما سوى الله من الموجودات "[٢] .

وبذلك نرى أن فلاسفة الإسلام – كالكندي والفارابي – ذهبوا إلى القول بالصفات السلبية على وجه التفصيل ، ولا يثبتون له إلا وجودًا مطلقًا ، أي وجودًا ذهنيًا ، ووصفوه بالسلوب والإضافات دون صفات الإثبات ، وجعلوه هو الموجود المطلق بشرط الإطلاق ، والتوحيد عندهم يقتضي تجريده من كل صفات الكمال اللازمة له ، فهو ليس له حياة ولا علم ولا قدرة ولا كلام ، ولا غير ذلك من الصفات ، وجعلوا كل ذلك أمورًا عدمية ،ودفعهم إلى ذلك زعمهم أن تعدد الصفات موجب للتركيب في حق الله .

ومما سبق بيانه يتضح لنا :" علاقة الذات بالصفات ما بين الأشاعرة والماتريدية ، وما بين المعتزلة والفلاسفة ، الذين يؤكدون أن صفاته تعالى عين ذاته ، بينما الأشاعرة يقولون : إن صفاته زائدة على ذاته وجودية ، وقد عبر البعض بأن قول أبو هاشم في الأحوال هى أغمض ما في عقائد المعتزلة"[٣] .

(١) عيون المسائل /الفارابي/ ص٦٧ .
(٢) فلاسفة مسلمون /أوزجان/ ص ٤٤ ، ٤٦ .
(٣) علاقة الذات بالصفات /أحمد إسماعيل إبراهيم التل / ص١٦ .

ويرى ابن رشد[١] في هذه المسألة : أن الذات والصفات هى أمر بعيد من المعارف الأول ، بل يظن أنها مضاد لها ، وذلك أنه يظن أن من المعارف الأول ، أن العلم يجب أن يكون غير العالم ، وأنه ليس يجوز أن يكون العلم هو العالم ، إلا لو جاز أن يكون أحد المضافين قرينة ، مثل أن يكون الأب والابن معنى واحدًا بعينه ، فهذا تعليم بعيد عن أفهام الجمهور ، وليس عند المعتزلة برهان على وجوب هذا في الأول سبحانه ، إذ ليس عندهم برهان ولا عند المتكلمين على نفي الجسمية عنه ، إذ نفي الجسمية عندهم أنه مبني على وجوب الحدوث للجسم بما هو جسم٠

ومن هنا يذهب ابن رشد إلى أن :" الذي ينبغي أن يعلم الجمهور من أمر هذه الصفات ، هل هى نفس الذات أو قائمة بنفسها ، هو ما صرح به الشرع فقط ، وهو الاعتراف بوجود هذه الصفات دون تفصيل الأمر فيها ، فإنه ليس يمكن أن يحصل عند الجمهور في هذا يقين أصلاً"[٢] ٠

وأتفق هنا مع ابن رشد في هذا الأمر ، حيث إنه :" يعتبر فتحًا لباب الجدل من غير موجب يدعو إلى هذا الأمر ، ولا سيما أن محنة خلق القرآن كانت وليدة هذا الصراع ، نتيجة لاختلاف الفرق في مسألة الصفات"[٣] ٠

وما نريد أن ننتهي إليه هو أنه :" قد كان لفتح أمثال هذه التأويلات من المعتزلة والفلاسفة بعضًا من الآثار حتى وقتنا الحاضر ، والذي استفادت منه

---

(١) هو : أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد (١١٢٦-١١٩٨م) أشهر فلاسفة الإسلام وأبعدهم أثرًا في الفكر الأوربي والمسيحي ، ولد في قرطبة ومات بمراكش ، واشتغل بالقضاء والطب والتدريس ، وأطلق عليه اسم الشارح لشروحه على كتب أرسطو ٠ الموسوعة الفلسفية/د٠ الحفني / ص٢٤٨ ٠

(٢) الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة /ابن رشد/ تحقيق: د٠ مصطفى عبد الجواد عمران / ط٠المكتبة المحمودية التجارية بمصر /ط٠ الثالثة سنة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م/ ص١٣٤ ، ١٣٥ ، وفي الفلسفة الإسلامية (شخصيات ومذاهب) /د٠محمد علي الجندي /نشر المكتب المصري للمطبوعات /ط٠ الأولى سنة ٢٠١١م/ج١/ص ٣١٨ ٠

(٣) دراسات في الفلسفة الإسلامية /د٠ محمود قاسم /ط٠دار المعارف بمصر /ط٠ الخامسة سنة ١٩٧٣م / ص ١٤١ ،١٤٢ ٠

فرق محسوبة على الإسلام ، كما استفاد منه أكثر المستشرقين الذين أيدوا مذهبهم ، واستغلوه لبث سمومهم في بعض نصوص العقيدة والتأريخ ، وهذا يتطلب من الباحثين أن يُعَرفوا حقيقة معنى التوحيد في الأسماء والصفات ، من خلال الدراسة المستفيضة في مثل هذه المسائل ، من أجل تنوير قلوب العامة بالمنهـــج الصحيح ، الذي يجب أن يسلكوه حرصًا على وحدة الأمة فكرًا وعقيـــدةً " [١] .

كما أن المتكلمون والفلاسفة وإن كانوا بذلوا في هذه المسألة جهدًا مضنيًا، وملأوا كثيرًا من الصفحات ، واستغرقوا كثيرًا من الأوقات ، لكنهم :" في حومة هذا الخلاف لم ينشغلوا ببيان ما يجب على المسلم تجاه هذه الصفات الإلهية وتحديد حظ المؤمن منها ، وأن على المسلم أن يتخذها مثالاً للكمال الذي ينبغي التأسي به على قدر الطاقة البشرية ، كما ينبغي استحضار إحاطتها بكل شئ في الوجود ، مع اليقين التام بقيومية الله تعالى على كل شئ ، وإحاطة علمه وحكمته وإرادته وقدرته على كل شئ "[٢] .

وهذا ما يورث المؤمن حظًا موفورًا من الحياء والخشية والمراقبة وصدق التوكل والإنابة ، والتخلق بالخوف والرجاء والشكر والصبر والعبودية الخالصة ، إلى غير ذلك من الصفات الخلقية العليا التي يقتبسها المؤمن من معني الأسماء والصفات الإلهية .

(١) موقف المعتزلة من آيات صفات الله تعالى/ عبد الله محمد غانم العمري / مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية / المجلد ٢٨ – العدد الثاني ٢٠١٢م / ص٥٩٧ .
(٢) التجديد في العلوم الدينية /د. عبد الحميد عبد المنعم مدكور / ص١٤٩ ، ١٥٠ .

الخاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على المبعوث بخاتمة النبوات ٠

وبعد :

فإن هذا البحث يعد واحدًا من البحوث التخصصية في علم الكلام ؛ خاصة وأن بعض الدراسات في مثل هذه الموضوعات إن لم تكن موضوعية ، فإن أغلبها يجنح إلى المذهبية والعصبية ، خلافًا لما عليه أهل الحق ، ولهذا فإن المكتبة الإسلامية لا تزال في حاجة هامة إلى إبراز مثل هذه الوسطية والشمولية والموضوعية والأصالة التي غمرت جميع جوانب الفكر الإسلامي عمومًا ، والفكر الأشعري والماتريدي خصوصًا ٠

وبعد هذا التطواف والبحث في موضوع :(صفات الذات والأفعال بين المتكلمين والفلاسفة "دراسة تحليلية مقارنة") ، خاصة وأنا أقف على أعتاب الصفحة الأخيرة من البحث ، وتبعًا للوظيفة المنهجية للخاتمة ، فإني سأعمد إلى عرض أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها في البحث ، وتتلخص فيما يأتي:

أولاً : إن ما بذله الأشاعرة والماتريدية من جهود وأوقات في الرد على المعارضين لهم ، وما أنتجوه من براهين وحجج في محاورة المجادلين ، يعد دليلاً واضحًا على الاعتراف بالفكر الآخر ، ومحاولة صادقة للوصول إليه عبر الحجاج والحوار ، يتضح هذا لكل من قرأ عن تراث الأشاعرة والماتريدية الفكري والذي ضم كثيرًا من المناظرات والحوارات العلمية الدقيقة ٠

ثانياً : على المخالف أن لا ينظر إلى آرائه على أنها مقدسة ولا تحتمل الخطأ ، خصوصًا وأن المسائل الخلافية لا إنكار فيها ، ولا تعطي الحق لطائفة معينة بأنها تتهم غيرها بالكفر والخروج من الملة ، لأن دائرة الإسلام تسع الجميع، والمصلحة العامة إنما تكون في وحدة الصف أمام العدو الحقيقي للأمة الإسلامية ، والذي لا يفرق بين مذهب وآخر من مذاهب الأمة ٠

ثالثاً : مثل الدين الإسلامي أنموذجًا فريدًا بوسطيته بين الغالي فيه والجافي عنه ، ففي هذه المسألة نجد أن الحديث عن صفات الله تعالى إنما هو حديث عن أوجه الاختلاف بين علماء الكلام وغيرهم ، وقد كثر النزاع في هذه القضية بين المثبتين والنفاة ؛ ولكن بالرغم من ذلك إلا أن الباحث يرى أن المقصد الأسمى لديهم جميعًا ، إنما هو تنزيه الذات العلية ، ونفي الشبيه والنظير والمثيل عنه تعالى ، فالمقصد واحد وإن كان الرأي مختلفًا ٠

رابعاً : التأويل بشروطه وضوابطه شعار سنّي ومنهج شرعي أصيل ، لا مناص من الأخذ به لفهم الكتاب والسُنة ، وليس شعارًا للبدعة والضلالة أو التعطيل، وأن من يحمل المتشابه من نصوص الصفات على الظواهر المعهودة لدى الخلق هو الواقع في التعطيل ، لأنه عطل المعنى المفهوم من النص وصدف به عن القصد ٠

خامساً : يمكن للباحث القول بأن الأشعري كان على طريق سلف هذه الأمة من أمثال ابن كُلاب ، والبخاري ، والقلانسي ، والمحاسبي ، وهؤلاء من أتباع السلف وعلى طريق السُنة ، ولم يسلك الشيخ هذا المسلك إلا بعد أن دعت الحاجة إلى نصرة الحق وبيان الحقيقة ، والرد على الخصوم بطريقتهم وحججهم ، وقد سلك الأشاعرة طريقي التأويل والتفويض مع التنزيه ، وكلا الطريقين متفقان على التنزيه بعد ما أثبته الله تعالى لنفسه ، وكانوا يرجحون التفويض على التأويل عند عدم الحاجة ٠

سادساً : قسم المتكلمون صفاته تعالى إلى صفة الذات وصفة الفعل ، والأول : ما يكفي في وصف الذات به ، فرض نفس الذات فحسب كالقدرة والحياة والعلم والثاني : ما يتوقف توصيف الذات به على فرض الغير وراء الذات ، وهو فعله سبحانه ٠

سابعاً : تنقسم الصفات باعتبار ورودها في النص إلى قسمين : صفات ثبوتية وسلبية ، والأصل في هذا الباب صفات الإثبات ، وأما الصفات المنفية فهى تابعة للصفات الثبوتية ومكملة لها ٠

ثامناً : تنقسم الصفات السلبية إلى قسمين : سلب متصل ، وسلب منفصل ، وتنقسم الثبوتية من جهة تعلقها بالله إلى قسمين أيضًا : صفات ذاتية ، وصفات فعلية ، وكل من صفات الذات والأفعال يجتمعان في أنهما صفات الله تعالى أزلاً وأبدًا ، لم يزل ولا يزال متصفًا بها ماضيًا ومستقبلاً ٠

تاسعاً : تنقسم الصفات الثبوتية باعتبار أدلتها إلى قسمين : صفات شرعية عقلية وهى ما اشترك في إثباتها الدليل العقلي مع الشرعي ، وصفات خبرية ، وهى ما اقتصر في إثباتها على الدليل الشرعي فقط ٠

عاشراً : إثبات صفات الفعل يستلزم إثبات صفات الذات ، حيث إن الدلالة على الخلق تستلزم الدلالة على القدرة الإلهية ، فهى تشير إلى وجود فاعل بصفات ذاتية قائمة به ، والعلاقة الدلالية بين صفات الذات وصفات الفعل ، أن صفات الفعل يستدل بها على صفات الذات، وهى من قبيل:(دلالة الأثر على المؤثر)٠

حادي عشر : يتفق الكلابية وقدماء الأشاعرة مع أهل السنة في طريقة تقسيمهم للصفات ، ولكنهم يخالفونهم في القدر المثبت ، وقد قسم متأخري الأشاعرة والماتريدية الصفات إلى أربعة أقسام :هى: النفسية والسلبية والمعاني والمعنوية ، وليس عندهم من الإثبات إلا صفات المعاني السبعة ٠

ثاني عشر : فرق الأشاعرة بين الصفة والوصف ، فالصفة متعلقة بالموصوف ، أما الوصف فهو قول الواصف ، وأما المعتزلة فإنهم لم يفرقوا بين الصفة والموصوف ، ولهذا ذهبوا إلى أن الصفة ليست بمعنى أكثر من الوصف ، فهم يذكرون الأسماء ويضيفونها إلى الله تعالى ، ولا يضيفون إليه الصفات خشية من التعدد في الذات والتركيب فيها ٠

ثالث عشر : صفات الأفعال عند الماتريدية كلها قديمة ، وعند الأشعري حادثة ؛ لأنها عبارة عن التعلق التنجيزي الحادث لصفة القدرة ، وهذا تخوفًا منهم من إثبات صفات متجددة ، بينما هى عند الماتريدية عين صفة التكوين القديمة ، ولذلك كان التكوين عند الأشاعرة من النسب والإضافات ، أو من صفات الأفعال ، هى حادثة عندهم ٠

رابع عشر : ذهب الماتريدية إلى إثبات ثمان صفات لله تعالى ، ثم أثبتوا لهذه الصفات معنى حقيقيًا يقوم بذات الله تعالى ، ونفوا عنه التشبيه والتجسيم ٠

خامس عشر : المضافات إلى الله على نوعين : إضافة الملك ، وإضافة صفة ، وصفات الله عز وجل من إضافة الصفة إلى الموصوف ، فتكون قائمة به سبحانه ، بخلاف قول الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم الذين لا يعترفون بالقسم الثاني من أقسام الإضافة إلى الله ، فردوا جميع ما يضاف إلى الله من الصفات إلى إضافة الخلق ، أو إضافة وصف من غير قيام معنى به ٠

سادس عشر : إن حقيقة ما قرره المعتزلة ، وما توصلوا إليه من نفي للصفات بغرض التنزيه ، فإنهم بذلك يكونوا خالفوا الإجماع ، ما جعل علماء الكلام جميعًا يقومون بالرد على أقوالهم بالأدلة العقلية والنقلية معًا ٠

سابع عشر : قالت المعتزلة بنفي الصفات ، لاعتقادها أن إثباتها يؤدي إلى تعدد القدماء وذلك شرك ، والله تعالى قديم ، والقدم أخص وصف ذاته ، ولذلك نفوا الصفات القديمة أصلاً فقالوا : هو عالم بذاته قادر بذاته ٠٠٠ لأنه لو شاركته الصفات في القدم الذي هو أخص وصف له لشاركته في الألوهية ٠

ثامن عشر : اتفق الفلاسفة على استحالة إثبات صفات زائدة على الذات ، لأنها توجب الكثرة في الله ، ولهذا أجمعوا على نفي الصفات ٠

تاسع عشر : ذهب الفلاسفة إلى القول بالصفات السلبية على وجه التفصيل ، ولا يثبتون لله تعالى إلا وجودًا مطلقًا ، فوصفوه بالسلوب والإضافات دون صفات الإثبات ، وجعلوه هو الموجود المطلق بشرط الإطلاق ، والتوحيد عندهم يقتضي تجريده من كل صفات الكمال اللازمة له ، ودفعهم إلى ذلك أن تعدد الصفات موجب للتركيب في الذات الإلهية ٠

عشرون : وأخيرًا يوصي الباحث بدراسة تفصيلية عن مثل هذه الموضوعات في علم الكلام ، حتى يتسنى للقارئ تبرئة ساحة الأشاعرة مما نسب إليهم من اتهامات باطلة ، وخصوصًا بعض الباحثين الذين ينساقون خلف ما يسمى بأتباع السلفية ، وبذلك ليعلم الجميع أن التعطيل الذي يُرمى به الأشاعرة وهم

جماهير أعلام الأمة ، إنما هو عين التقديس والتنزيه ، وفيما نقلناه عن الأشاعرة مقنع لمن أنصف ٠

وفي النهاية : أحمد الله عز وجل على نعمائه ، وأصلي وأسلم على رسله وأنبيائه ، وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم ، وأن يتقبله منا ، وأن ينفع به المسلمين ، وسائر طلاب العلم والباحثين ٠

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

ثبت المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم – جل من أنزله ٠
٢- السُنة النبوية المطهرة – المصدر الثاني للتشريع الإسلامي ٠
٣- أبكار الأفكار / الآمدي / تحقيق: أحمد زيد /ط٠ دار الكتب العلمية ببيروت/ط٠ الأولى سنة ٢٠٠٢م ٠
٤- إحياء علوم الدين /الغزالي/ ط٠ دار المعرفة ببيروت ٠
٥- أخبار العلماء بأخبار الحكماء /القفطي/ ط٠ مطبعة السعادة بمصر ٠
٦- آراء المتكلمين والفلاسفة حول صفات الله تعالى /شريف مراد البوطاني/ بحث بمجلة جامعة يوزنجوييل – كلية الإلهيات (مجلة علمية محكمة) ٠
٧- إشارات المرام /البياضي/ ط٠ دار الكتب العلمية ببيروت سنة ٢٠٠٧م ٠
٨- أصول الدين /البغدادي/ ط٠ دار الدولة للطباعة والنشر بمصر /ط٠الأولى سنة ١٩٢٨م ٠
٩- أصول الدين /البزدوي/ ط٠ هانز بيترلس – القاهرة سنة ١٩٦٣م ٠
١٠- أضواء البيان /الشنقيطي/ ط٠ الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية بالرياض سنة ١٤٠٣هـ ٠
١١- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين /الرازي/ ط٠ مكتبة الكليات الأزهرية سنة ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م ٠
١٢- إيماننا الحق بين النظر والدليل /إبراهيم النعمة /ط٠ مطبعة أضواء السلف – الموصل /ط٠ الأولى سنة ١٤٣٠هـ – ١٩٨٣م ٠
١٣- الإبانة عن أصول الديانة /الأشعري/ تحقيق: د٠ فوقية حسين محمود /ط٠دار الأنصار بالقاهرة سنة ١٩٨٧م ٠
١٤- الأجوبة السعدية /عبد الرحمن بن ناصر السعدي/ تحقيق : وليد عبد الله المنيسي /ط٠ مركز البحوث والدراسات الكويتية سنة ٢٠٠٢م ٠
١٥- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد /الجويني/ تحقيق : د٠ محمد يوسف موسى ، وعلى عبد المنعم عبد الحميد /ط٠ مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م ٠

١٦- الأسماء والصفات /البيهقي ت سنة ٤٥٨هـ/ تحقيق : عبد الله الحاشدي وتقديم : مقبل الوادعي/ ط٠ مكتبة السوادي للتوزيع بجدة /ط٠ الأولى سنة ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م ٠
١٧- الإشارة في أصول الكلام /الرازي/ تحقيق : محمد صبحي العايدي/ ط٠ مركز نور العلوم للبحوث والدراسات /ط٠ الأولى سنة ٢٠٠٧م ٠
١٨- الأصول الخمسة /القاضي عبد الجبار/ تحقيق: د ٠ عبد الكريم عثمان / ط٠ مطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة /ط٠ الأولى سنة ١٣٨٤هـ ٠
١٩- الأعلام /الزركلي/ ط٠ دار العلم للملايين ببيروت ٠
٢٠- الإفصاح في فقه اللغة / حسن يوسف – عبد الفتاح الصعيدي / ط٠ دار الفكر العربي ٠
٢١- الاقتصاد في الاعتقاد /الغزالي/ تحقيق : محمد مصطفى أبو العلا /ط٠ مكتبة الجندي بالقاهرة سنة ١٩٧٢م ٠
٢٢- الإلهيات من شرح السيد الشريف الجرجاني على المواقف / تعليق د٠ سليمان سليمان خميس / ط٠ دار الطباعة المحمدية بالقاهرة /ط٠ الأولى سنة ١٩٦٦م ٠
٢٣- الإمام البخاري(إمام الحفاظ والمحدثين) /الندوى/ ط٠ دار القلم ببيروت ٠
٢٤- الانتصار /الخياط/ تقديم : محمد حجازي/ ط٠ مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة سنة ١٩٨٨م ٠
٢٥- الانتصار في الرد على المعتزلة /العمراني/ تحقيق د٠ سعود بن عبدالعزيز الخلف /ط٠ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة /ط٠ الثالثة سنة ١٤٢٩هـ ٠
٢٦- الانتصار لأهل الأثر (نقض المنطق) /ابن تيمية/ تحقيق : عبد الرحمن حسان /ط٠ مجمع الفقه الإسلامي بجدة /ط٠ الأولى سنة ٢٠١٥م ٠
٢٧- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به /الباقلاني/ تحقيق : محمد زاهد الكوثري/ ط٠ مكتبة الخانجي بالقاهرة / ط٠ الثالثة سنة ١٩٩٣م ٠

٢٨- الإيمان / محمد بن إسحاق بن مندة / تحقيق د٠ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي / ط٠ مؤسسة الرسالة ببيروت / ط٠ الثالثة سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ٠
٢٩- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين /الإسفراييني ت سنة ٤٧١هـ/ تحقيق : كمال يوسف الحوت /ط٠ عالم الكتب ببيروت – لبنان / ط٠ الأولى سنة ١٩٨٣م ٠
٣٠- التجديد في العلوم الدينية (علم الكلام أنوذجًا) / د٠ عبد الحميد عبد المنعم مدكور / مجلة أصول الدين – نشر الجامعة الأسمرية الإسلامية بليبيا / العدد الثاني ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م ٠
٣١- التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية / فالح بن مهدي آل مهدي /ط٠ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ٠
٣٢- التحف في مذاهب السلف /الشوكاني/ تعليق : محمد صبحي حسن / ط٠ مكتبة الإرشاد بصنعاء ٠
٣٣- التعريفات /الجرجاني ت سنة ٨١٦هـ / تحقيق : محمد باسل / منشورات محمد علي بيضون / ط٠ دار الكتب العلمية ببيروت / ط٠ الثانية سنة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ٠
٣٤- التعليق الميسر على شرح الفقه الأكبر / الشيخ : وهبى سليمان / ط٠ دار البشائر الإسلامية / ط٠ الأولى سنة ١٩٩٨م ٠
٣٥- التمهيد لقواعد التوحيد / أبو المعين النسفي/ تحقيق : جيب الله حسن أحمد/ ط٠ دار الطباعة المحمدية بالقاهرة ٠
٣٦- التوحيد/أبو منصور الماتريدي/ تحقيق د٠ فتح الله خليف / ط٠ دار الجامعات المصرية ٠
٣٧- التوحيد /ابن خزيمة/ تحقيق: عبد العزيز إبراهيم الشهوان /ط٠ دار الرشد بالرياض /ط٠ الخامسة سنة ١٤١٤هـ –١٩٩٤ م ٠
٣٨- التوضيح لشرح الجامع الصحيح / ابن الملقن/ ط٠ دار النوادر ٠

٣٩- التوقيف على مهمات التعريف / زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوى/ ط٠ علم الكتب /ط٠ سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ٠
٤٠- الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي /د٠ محمد البهي/ ط٠ مكتبة وهبه/ ط٠ السادسة سنة١٩٨٢م ٠
٤١- الحديث والمحدثون / محمد محمد أبو زهو /ط٠ دار الفكر العربي ٠
٤٢- الحقائق في تعريفات مصطلحات علماء الكلام /السنوسي/ ط٠ مكتبة المسجد النبوي سنة ١٨٤٦م ٠
٤٣- الخطط المقريزية /المقريزي/ ط٠ دار صادر ببيروت / ط٠ الثانية ٠
٤٤- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة / الحافظ بن حجر العسقلاني٨٥٢هـ / تحقيق : محمد سيد جاد الحق /ط٠ دار الكتب الحديثة / ط٠ الثانية سنة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م ٠
٤٥- الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية/ابن عذبة/ط٠ حيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٣٢٢هـ ٠
٤٦- السنن الكبرى /النسائي/ تحقيق : عبد القادر سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن / ط٠ دار الكتب العلمية ببيروت/ ط٠ الأولى ٠
٤٧- الشامل في أصول الدين /الجويني/ تحقيق د٠ النشار / ط٠ دار المعارف الإسلامية سنة ١٩٦٩م ٠
٤٨- الصفات الإلهية (تعريفها - أقسامها)/محمد خليفة علي التميمي/ ط٠ أضواء السلف/ ط٠ الأولى سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ٠
٤٩- الصفات الإلهية في الكتاب والسُنة في ضوء الإثبات والتنزيه/ محمد أمان علي الجامي/ط٠دار إحياء التراث الإسلامي بالسعودية/ط٠الأولى سنة ١٤٠٨هـ ٠
٥٠- الصفدية/ابن تيمية/تحقيق د٠ محمد رشاد سالم/ط٠شركة مطابع حنيفة بالرياض سنة ١٩٧٦م ٠
٥١- الصواعق المنزلة على الطائفة الجهمية والمعطلة/ابن القيم/ تحقيق : أحمد عطية الغامدي /ط٠ مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ٠

٥٢- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر / ابن خلدون/ ط٠ المكتبة التجارية بالقاهرة ٠
٥٣- العقيدة النظامية /الكوثري/ ط٠ القاهرة سنة ١٩٤٨م ٠
٥٤- الفرق بين الفرق /البغدادي/ تحقيق : محمد بدر / ط٠ القاهرة سنة ١٣٢٨هـ ٠
٥٥- الفقه الأكبر في علم أصول الدين /الشافعي/ تحقيق : عبده أحمد ياسين/ ط٠ الأولى (ب ت) ٠
٥٦- الفلسفة الإسلامية وأعلامها /د٠ يوسف فرحات / نشر دار تراد كسيم بسويسرا /ط٠ الأولى سنة ١٩٨٦م ٠
٥٧- الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية /د٠ عبد الرحمن بدوي /ط٠ دار المعارف بمصر سنة ١٩٩٣م ٠
٥٨- القاموس المحيط /الفيروز آبادي/ ط٠ مؤسسة الرسالة ببيروت ٠
٥٩- الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة /ابن رشد/ تحقيق د٠ مصطفى عبد الجواد عمران /ط٠ المكتبة المحمودية التجارية بمصر /ط٠ الثالثة سنة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م ٠
٦٠- الكليات /الكفوي/ ط٠ مؤسسة الرسالة ببيروت /ط٠ الثانية سنة ١٤١٩هـ-١٩٩٨م ٠
٦١- اللباب في تهذيب الأنساب / ابن الأثير/ تحقيق د٠ مصطفى عبد الواحد / نشر مطبعة دار التأليف بالقاهرة ٠
٦٢- اللمع/الأشعري/نشرة الدكتور غرابة - يسوعى/ط٠ القاهرة سنة ١٣٧٤هـ٠
٦٣- الماتريدية دراسة وتقويمًا/أحمد عوض الله بن داخل الحربي/ط٠ دار العاصمة للنشر والتوزيع/ط٠ الأولى سنة ١٤١٣هـ ٠
٦٤- الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات/شمس الدين محمد أشرف/ط٠ مكتبة الصديق بالطائف /ط٠ الأولى سنة ١٤١٣هـ ٠

٦٥- المباحث المشرقية /الفخر الرازي/ط٠ مكتبة الأسدي بطهران سنة ١٩٦٦م٠
٦٦- المحصول في علم أصول الفقه/الرازي/تحقيق: طه جابر فياض العلواني/ط٠ مؤسسة الرسالة ببيروت/ط٠ الثانية سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ٠
٦٧- المختصر في أصول الدين/القاضي عبد الجبار ت سنة ٤١٥ه/تحقيق د٠ محمد عمارة /(ضمن رسائل العدل والتوحيد)/ط٠ دار الشروق بالقاهرة/ط٠ الثانية سنة١٩٨٨م٠
٦٨- المعتزلة بين القديم والحديث/محمد العبده- طارق عبد الحليم/ط٠ دار الأرقم برمنجهام/ط٠ الأولى سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م ٠
٦٩- المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها/د٠ عواد عبد الله المعتق/ط٠ مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض/ط٠ الثانية سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٥م٠
٧٠- المعتمد في أصول الدين/أبو يعلي محمد بن الحسين بن محمد بن أحمد الفراء/ تحقيق : وديع زيد بن حداد/ط٠ دار المشرق ببيروت سنة ١٩٧٣م ٠
٧١- المعجم الفلسفي/مجمع اللغة العربية/ط٠ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م٠
٧٢- المعجم الفلسفي/د٠ مراد وهبه/نشر دار قباء للطباعة والنشر/ط٠ الرابعة سنة ١٩٩٨م ٠
٧٣- المعجم الكبير/الطبراني/تحقيق: أحمد بن عبد المجيد/ط٠ مكتبة العلوم والحكم-الموصل/ط٠ الثانية ٠
٧٤- المعجم الوسيط/مجمع اللغة العربية/ط٠مكتبة الشروق الدولية/ط٠ الرابعة سنة ٢٠٠٤م ٠
٧٥- الملل والنحل/الشهرستاني/ط٠ القاهرة سنة ١٣١٧هـ ٠

٧٦- المنطق/الشيخ: محمد رضا المظفر/ط٠ دار التعارف للمطبوعات ببيروت/ط٠ الثانية سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م ٠
٧٧- المنية والأمل/القاضي عبد الجبار/تحقيق د٠ سامي النشار ، د٠عصام الدين محمد/ط٠دار المطبوعات الجامعية بالإسكندرية سنة ١٩٧٢م ٠
٧٨- المنية والأمل/ابن المرتضى المعتزلي/ط٠ دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٣١٦هـ ٠
٧٩- الموسوعة الصوفية/د٠ عبد المنعم الحفني/ط٠ دار الرشاد/ط٠ الأولى سنة ١٤١٢هـ ٠
٨٠- الموسوعة الفلسفية المختصرة/فؤاد كامل وآخرين/مراجعة د٠ زكي نجيب محمود/ط٠ دار القلم ببيروت ٠
٨١- الموسوعة الفلسفية/د٠ عبد المنعم الحفني/ط٠ دار ابن زيدون ببيروت – مكتبة مدبولي بالقاهرة/ط٠ الأولى ٠
٨٢- المواقف/الإيجي/ط٠ دار الجيل ببيروت ٠
٨٣- النجوم الزاهرة/ابن تغري بردي/ط٠ مصورة عن ط٠ دار الكتب – المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ٠
٨٤- النهاية في غريب الحديث والأثر/ابن الأثير/ تحقيق: طاهر الزاوي/ط٠ المكتبة العلمية ببيروت ٠
٨٥- الوافي بالوفيات/الصفدي/ط٠ دار إحياء التراث ٠
٨٦- بحر الكلام/النسفي/تحقيق : ولي الدين محمد صالح فرفور/ط٠ مكتبة دار الفرفور بدمشق/ط٠ الثانية سنة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م ٠
٨٧- تاج العروس من جواهر القاموس/الزبيدي ت سنة ١٢٠٥ه/تحقيق: مجموعة من المحققين/ط٠ دار الهداية ٠
٨٨- تاريخ الإسلام/الذهبي/ط٠دار الغرب الإسلامي٠
٨٩- تاريخ الزنج والقرامطة/محمد سهيل طقوش/ط٠ دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت /ط٠الأولى سنة ٢٠١٤م ٠

٩٠- تاريخ الفرق الإسلامية/د٠محمود محمد مزروعة/ط٠ دار المنار للنشر والتوزيع/ط٠ الأولى سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م ٠
٩١- تاريخ الفلاسفة في الإسلام/دي بور/ ترجمة د٠ أبو ريدة/ط٠ مكتبة النهضة المصرية ٠
٩٢- تاريخ دمشق/ابن عساكر/ط٠ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع سنة ١٤١٥هـ-١٩٩٥م ٠
٩٣- تبصرة الأدلة/أبو المعين النسفي/نسخة خطية بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢ توحيد ٠
٩٤- تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام الأشعري/ابن عساكر/ط٠ دمشق سنة ١٣٤٧م ٠
٩٥- تحفة المريد بشرح جوهرة التوحيد/إبراهيم اللقاني/ط٠ دار الكتب العلمية ببيروت - لبنان ٠
٩٦- تفسير القرآن العظيم/ابن كثير/تحقيق: سامي محمد سلامة/ط٠ دار طيبة بالسعودية سنة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م ٠
٩٧- تفسير فتح القدير/الشوكاني/ط٠ دار الفكر ببيروت ٠
٩٨- تقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد/الصفاقسي/ط٠ مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ببيروت - لبنان/ط٠ الثانية سنة ٢٠١٣م ٠
٩٩- تقريب التهذيب/ابن حجر/ط٠ دار الرشيد بسوريا/ط٠ الأولى سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م ٠
١٠٠- تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل/الباقلاني/تحقيق : عماد الدين أحمد حيدر/ط٠ مؤسسة الكتب الثقافية سنة ١٤٠٧هـ ٠
١٠١- تهذيب اللغة/الأزهري/ط٠ دار الكتاب العربي سنة ١٩٦٧م ٠
١٠٢- تيسير العقيدة بشرح الخريدة/الشيخ : أحمد الدردير ت سنة ١٢٠١ه/تحقيق : أد٠ محمد سيد أحمد الميسر/ط٠ مكتبة الصفا/ط٠ الأولى سنة ١٤٢٤هـ ٠
١٠٣- جامع البيان/الطبري/ط٠ دار الفكر ببيروت سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م ٠

١٠٤- جامع المتون/صلاح الدين محمود السعيد/ط٠ مكتبة الإيمان بالمنصورة/ط٠ الأولى سنة ١٤١٣هـ ٠
١٠٥- حاشية الأمير على إتحاف المريد/محمد بن محمد السنباوي المالكي (١١٥٤-١٢٣٢هـ) / تحقيق:أحمد فريد المزيدي/ط٠دار الكتب العلمية ببيروت٠
١٠٦- حاشية الدسوقي على أم البراهين/الشيخ : محمد الدسوقي/ط٠ دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي ٠
١٠٧- حواش على شرح الكبرى للسنوسي/الشيخ : إسماعيل بن موسى بن عثمان الحامدي/ط٠ مصطفى البابي الحلبي بمصر /ط٠ الأولى سنة ١٣٥٤هـ-١٩٣٦م ٠
١٠٨- خلق أفعال العباد/البخاري/تقديم وتعليق : بدر البدر/ط٠ الدار السلفية بالكويت/ط٠ الأولى سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م ٠
١٠٩- دائرة المعارف الإسلامية/مجموعة مستشرقين/ د٠عبد الحميد يونس وآخرين/ط٠ الشعب بالقاهرة ٠
١١٠- درء تعارض العقل والنقل /ابن تيمية/ تحقيق د٠ محمد رشاد سالم/ط٠ جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض ٠
١١١- دراسات في الفلسفة الإسلامية /د٠ محمود قاسم/ط٠ دار المعارف بمصر /ط٠ الخامسة سنة ١٩٧٣م ٠
١١٢- دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية/عبد الحميد عرفان/ط٠ مؤسسة الرسالة ببيروت /ط٠ الأولى سنة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م ٠
١١٣- رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد علي بشر المريسي العنيد/تحقيق : محمد حامد الفقي/ط٠ دار الكتب العلمية ببيروت – لبنان سنة ٢٠٠٧م٠
١١٤- رسالة إلى أهل الثغر/الأشعري/تحقيق د٠ محمد السيد الجليند/ط٠ دار اللواء للنشر والتوزيع بالرياض سنة ١٤١٠هـ-١٩٨٩م ٠
١١٥- رسالة الحرة/الباقلاني/ نشرة الكوثري تحت اسم الإنصاف/ط٠ القاهرة سنة ١٣٧٤هـ ٠

١١٦- رسالة في تعلقات صفات الله/اللمطي/تحقيق : نزار حمادي/ط٠ دار الإمام بن عرفه بتونس ٠
١١٧- سنن الترمذي/الترمذي/تحقيق: بشار عواد معروف/ط٠ دار الإسلام ببيروت سنة١٩٩٨م ٠
١١٨- سير أعلام النبلاء/الذهبي/تحقيق الشيخ: شعيب الأرناؤوط/ نشر مؤسسة الرسالة/ط٠ الثالثة سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م ٠
١١٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب/ابن العماد الحنبلي/ ط٠ القدسي بالقاهرة سنة ١٣٥٠هـ ٠
١٢٠- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة /اللالكائي ت سنة ٤١٨هـ/ تحقيق: أبو مالك الرياشي/ط٠ دار النصيحة بالمدينة المنورة ٠
١٢١- شرح السنوسية الكبرى/السنوسي/تحقيق: عبد الفتاح عبد الله بركة /ط٠ دار البصائر بمصر/ط٠ الأولى سنة ٢٠١٣م ٠
١٢٢- شرح الطحاوية/ عبد الرحمن بن ناصر البراك/ط٠ دار التدمرية بالرياض / ط٠ الأولى سنة ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م ٠
١٢٣- شرح الطحاوية/ابن أبي العز/ط٠ مؤسسة الرسالة /ط٠ العاشرة ٠
١٢٤- شرح العقيدة الطحاوية/عبد الغني الميداني الحنفي الغنيمي/ تحقيق : محمد مطيع الحافظ والمالح/ط٠ دار الفكر بدمشق/ط٠ الثانية ١٤١٣هـ-١٩٩٣م ٠
١٢٥- شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية/ الشيخ : محمد الصالح العثيمين / ط٠ دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع بالسعودية / ط٠ السادسة سنة ١٤٢١هـ ٠
١٢٦- شرح الفقه الأكبر/الماتريدي/مراجعة: عبد الله إبراهيم الأنصاري/طه المكتبة العصرية ببيروت، وط٠دار عصيرات بالقاهرة/ط٠ الأولى سنة ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م٠
١٢٧- شرح الفقه الأكبر / القاري/ تحقيق : مروان محمد الشعار / ط٠ دار النفائس ببيروت /ط٠ الأولى سنة ١٩٩٧م ٠

١٢٨- شرح المصطلحات الكلامية / نشر مجمع البحوث الإسلامية – مشهد – إيران / ط٠ الأولى سنة ١٤١٥هـ ٠
١٢٩- شرح المواقف/السيد الشريف الجرجاني/تحقيق د٠أحمد المهدي/ط٠ القاهرة٠
١٣٠- شرح جوهرة التوحيد/البيجوري/ تحقيق د٠ مصطفى ديب /ط٠ دار المصطفى للطباعة والنشر والتوزيع سنة ٢٠١٢م ٠
١٣١- شرح رسالة زينون الكبير / الفارابي/ ط٠ حيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٣٤٩هـ- ١٩٣٠م ٠
١٣٢- صفات الأفعال عند أهل السنة والرد على من خالفهم / محمد صلاح محمد الإتربي/ مركز سلف للبحوث والدراسات – أوراق علمية ٤٤ ٠
١٣٣- صفات الله تعالى عند أهل السنة والجماعة /د٠ منى زينون / مقال بتاريخ ٦ يوليو سنة ٢٠١٦م ٠ ttp://www.aimothaqaf.com/a/b6/937258
١٣٤- طبقات الشافعية / ابن كثير / تحقيق : عبد الحفيظ منصور / ط٠ دار المدار الإسلامي / ط٠ الأولى ٢٠٠٤م ٠
١٣٥- طبقات الشافعية الكبرى / السبكي / ط٠ دار إحياء الكتب العربية ٠
١٣٦- علاقة الذات بالصفات /أحمد إسماعيل إبراهيم التل/ سنة ٢٠٠٩-٢٠١٠م/ص١٧ ٠

pdf created with pdpfactory pro trial version www.pdffctory.com

١٣٧- علاقة صفات الله تعالى بالذات/راجح الكردي/ ط٠ دار العدوى بعمان-الأردن ٠
١٣٨- علم الكلام في الصفات الإلهية (منهجًا وتطبيقًا)/د٠ عبد العزيز سيف النصر عبد العزيز /ط٠ الجبلاوي بالقاهرة/ط٠ الأولى سنة ١٩٨٣م ٠
١٣٩- عيون المسائل (ضمن مجموع فلسفة الفارابي)/ الفارابي/ ط٠ مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٩٠٧م ٠
١٤٠- غاية المرام /الآمدي/ تحقيق : حسن محمود / ط٠ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٣٩١هـ ٠

١٤١- فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية/الغزالي/تحقيق وتقديم ، تادي فرج درويش/ ط٠ المكتب الثقافي بالجامع الأزهر ٠
١٤٢- فلاسفة مسلمون/ علي وامراح ككلي أوزجان/ تيرا كتاب للنشر/ ط٠ الأولى سنة ٢٠١٥م ٠
١٤٣- فلسفة علم الكلام في الصفات الإلهية / د٠ عبد العزيز سيف النصر/ط٠ الجبلاوي بالقاهرة /ط٠ الأولى سنة ١٩٨٣م ٠
١٤٤- في الفلسفة الإسلامية (شخصيات ومذاهب)/د٠ محمد علي الجندي/ نشر المكتب المصري للمطبوعات/ ط٠ الأولى سنة ٢٠١١م ٠
١٤٥- في علم الكلام /د٠ أحمد محمود صبحي /ط٠ مؤسسة الثقافة الجامعية بالإسكندرية سنة ١٩٧٨م ٠
١٤٦- قواعد العقائد /الغزالي/ تحقيق : مرسي نصر / ط٠ دار عالم الكتب ببيروت /ط٠ الثانية سنة ١٩٨٥م ٠
١٤٧- لسان العرب / ابن منظور/ ط٠ دار صادر ببيروت /ط٠ الأولى ٠
١٤٨- لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات/ فخر الدين الرازي/ط المطبعة الشرقية بمصر / ط٠ الأولى ٠
١٤٩- مجموع الفتاوى/ابن تيمية/ جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد قاسم/ط٠ دار العربية ببيروت – لبنان ٠
١٥٠- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين/ فخر الدين الرازي/ طه عبد الرؤوف سعد /ط٠ مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ٠
١٥١- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة /ابن قيم الجوزية ت سنة ٧٥١هـ/ تحقيق : الحسن بن عبد الرحمن العلوي/ط٠ أضواء السلف/ط٠ الأولى سنة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م ٠
١٥٢- مختصر تاريخ دمشق/ابن منظور/ ط٠ دار الفكر العربي ٠
١٥٣- مذاهب الإسلاميين /د٠ عبد الرحمن بدوي /ط٠ دار العلم للملايين ببيروت/ط٠ الأولى سنة ١٩٧١م ٠

١٥٤- مسند الإمام أحمد/أحمد بن حنبل/ تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين / ط٠ سنة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م ٠
١٥٥- معجم المؤلفين/ عمر رضا كحالة/ ط٠ دار إحياء التراث العربي ببيروت٠
١٥٦- معجم مقاييس اللغة /ابن فارس ت سنة ٣٩٥ه / تحقيق : عبد السلام محمد هارون /ط٠ دار الفكر العربي سنة ١٩٧٩م ٠
١٥٧- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين/ أبو الحسن الأشعري ت سنة ٣٣٠هـ / تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد/ ط٠ مكتبة النهضة المصرية / ط٠ الأولى سنة ١٩٥٠م ٠
١٥٨- مقالة التعطيل والجعد بن درهم / محمد بن خليفة التميمي/ ط٠ أضواء السلف/ ط٠ الأولى سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ٠
١٥٩- منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر / الملا على القاري / ط٠ دار البشائر الإسلامية /ط٠ الأولى سنة ١٩٩٨م ٠
١٦٠- منهاج السنة النبوية/ابن تيمية/ نشر مكتبة الرياض الحديثة بالسعودية – مكتبة الجمهورية بالقاهرة ٠
١٦١- منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله / خالد عبداللطيف محمد /ط٠ مكتبة الغرباء الأثرية بالسعودية /ط٠ الأولى سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م ٠
١٦٢- منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات / محمد الأمين الشنقيطي/ ط٠ الجامعة الإسلامية ٠
١٦٣- موقف ابن تيمية من الأشاعرة/ عبد الرحمن صالح المحمود/ط٠ مكتبة الرشد بالرياض/ط٠ الأولى سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ٠
١٦٤- موقف المعتزلة من آيات صفات الله تعالى / عبد الله محمد غانم العمري / مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية /المجلد ٢٨ – العدد الثاني ٢٠١٢م ٠
١٦٥- موقع موسوعة الفرق /الدرر السنية/ مقال بعنوان : رأي جمهور المعتزلة في الصفات وشبهاتهم والجواب عليها بتاريخ ٢٠١٦/٣/٢٥م ٠

١٦٦- ميزان الاعتدال /الذهبي/ تحقيق : على محمد البجاوي/ ط٠ القاهرة سنة ١٣٢٥هـ – ١٩٠٧م ٠
١٦٧- نشأة الأشعرية وتطورها / د٠ جلال محمد عبد الحميد موسى /ط٠ دار الكتاب اللبناني ببيروت /ط٠ الأولى سنة ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م ٠
١٦٨- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام/ د٠ النشار/ط٠الاسكندرية سنة ١٣٨٢ ٠
١٦٩- نظم الفرائد/الشيخ زادة ت سنة ٩٤٤هـ/ ط٠ دار ابن حزم ببيروت/ ط٠ الأولى سنة ٢٠٠٣م ٠
١٧٠- نقد الزيدية للمذاهب الكلامية / د٠ سيد عبد الله إمام / ط٠ مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة سنة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م ٠
١٧١- نهاية الإقدام في علم الكلام/الشهرستاني/ ط٠ القاهرة – نشرة جيوم ٠
١٧٢- هية العارفين /البغدادي/ط٠ استانبول سنة ١٩٥٥م ٠